المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي





التفسير

للصف الثالث الثانوي

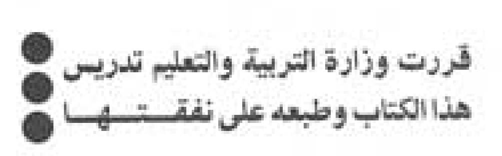
أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية

(بنين)

طبعة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي





التفسير

للصَّف الثَّالِث الثَّانَوِي

أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية
والطبيعية والتقنية

(بنين)

طبعة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية ، وزارة التربية والتعليم

التفسير : للصف الثالث الثانوي : أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية - ط٣ - الرياض

١٠٨ ص - ٢١ X ٢٣سم

ردمك : ٣ - ٢١١ - ١٩ - ٩٩٦٠

١ - القرآن - التفسير - الحديث - كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية. أ - العنوان

ديوي ٢٢٧,١٠٧١٢ ١٩/٢١٦٤

رقم الإيداع : ١٩/٢١٦٤

ردمك : ٣ - ٢١١ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتكِ الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع الوزارة
www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج
www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج وحدة العلوم الشرعية
runit@moe.gov.sa


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

فإن مما يطلب من المسلم تدبر كتاب الله ـ جل وعلا ـ ومعرفة ما يتضمنه من أحكام شرعية سواء في مجال العقيدة أو الفقه أو الأخلاق، وما يتضمنه أيضاً من حكم وأمثال وقصص للعبرة. وهو معين لا ينضب، ولا يمل منه المسلم قال تعالى:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[1].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكانوا يتعلمون القرآن والعلم والعمل به، وهذا المقرر الذي بين يدينا هو مقرر التفسير للصف الثالث الثانوي للعلوم الإدارية، والاجتماعية، والطبيعية، والتقنية، وهو عبارة عن مقاطع من الآيات أخذت من سور متعددة روعي في اختيارها كونها تبين حكماً عملياً، أو عقدياً، أو أخلاقياً، أو تتحدث عن قصة من قصص الأمم السابقة لأخذ العظة والاعتبار، وهي ستة وعشرون مقطعاً، في الفصل الدراسي الأول ثلاثة عشر مقطعاً، وفي الفصل الدراسي الثاني ثلاثة عشر مقطعاً، على أن يدرس كل مقطع في حصة واحدة، وباقي الحصص في التقويم والمراجعة.

توجيهات في طريقة التدريس

١ ـ على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوعات من المقرر، وبعد أن يرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير.

٢ ـ يحرص المعلم على إعداد الآيات على ورقة مقوّاة أو على شريحة بلاستيكية أو على سبورة إضافية كي يتمكن من مناقشة تلاميذه في هذه الآيات.

٣ ـ يمهد المعلم لدرسه من خلال الموضوع قبل أن يعلن الدرس، والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية، أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات أو أسئلة يتوصل من خلالها للموضوع، أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالاً لهذا الدرس أو العلاقة بينهما مرتبطة.

٤ ـ يذكر المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة.

---

(١) سورة ص، آية رقم ٢٩.

٥ ـ يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية، ويتجنب طريقة الإلقاء المجرد.

٦ ـ يطلب المعلم من تلاميذه بيان معاني المفردات، وإن وجد التلاميذ صعوبة في ذلك قرَّبها لهم حتى يتوصلوا إلى المعنى بأنفسهم؛ كأن يضع المفردة في عبارة مفيدة، أو يذكرهم بخبرة سابقة.

٧ ـ يدون المعلم على السبورة معاني المفردات التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته، كما يدون الأحكام والفوائد التي توصلوا إليها بمساعدته على السبورة.

٨ ـ يحرص المعلم على إحضار الوسائل التعليمية المعينة على فهم النص مستعيناً بما حوله من مكونات البيئة، أو من محتويات مستودع الوسائل أو المختبر المدرسي.

٩ ـ يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها .

١٠ ـ على المعلم ألا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب؛ لأنها مجرد نموذج يدل المعلم على نوعية الأسئلة الجيدة، والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ.

١١ ـ على المعلم أن يربط هذه الآيات ومعانيها بواقع حياة الطلاب، فينبههم إلى المخالفات التي تقع من الأفراد أو المجتمع لهذه الآيات، وتذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سيثيبه اللّه عليها أعظم الثواب إن هو أخلص النية للّه، وأن هؤلاء التلاميذ أمانة في عنقه سيسأله اللّه عنهم يوم القيامة.

وفقنا اللّه وإياكم لما فيه الخير، ودلنا على طريق الحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات



الفصل الدراسي الأول

قـال اللـه تعالـى :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾

سبب نـزول الآية : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾

نزلت هذه الآية في عبداللّه بن حذافة السهمي رضي الله عنه، أخرج البخاري في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية وأمَّر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى، قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبًا وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطبًا، فأوقدوا ناراً، فلما همُّوا بالدخول، فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف»[1].

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١٤٥)، ومسلم كتاب الإمارة باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية رقم ١٧٣٤.

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
كلما نضجت جلودهم	كلما احترقت جلودهم.
ليذوقوا العذاب	ليجدوا ألم العذاب، وكربه، وشدته.
أزواج مطهرة	من الحيض والنِّفاس، والعيوب، والأدناس.
ظلاً ظليلاً	دائم الظل.
أن تؤدوا الأمانات	الأمانة : الشيء الذي يحفظ ليؤدى إلى صاحبه، والخطاب يشمل جميع الناس قاطبة في جميع الأمانات.
إن الله نِعِمَّا يعظكم به	نعم الشيء الذي يعظكم به أداء الأمانات أو الحكم بالعدل بين الناس.
وأولي الأمر منكم	وهم الأمراء، والحكام، والعلماء، وسائر الرؤساء الذين يرجع إليهم الناس في الحاجات، والمصالح العامة.
فإن تنازعتم في شيء	اختلفتم في شيء من أمر دينكم، والتنازع اختلاف الآراء.
فردوه إلى الله والرسول	بأن ردوه إلى كتاب الله، وإلى رسوله ﷺ في حياته، وسنته ﷺ بعد مماته.
ذلك خير وأحسن تأويلا	أحسن عاقبة ومآلاً.



الفوائد والأحكام :

١ ـ توعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ من كفر بآياته بأن أعد الله لهم ناراً مسعَّرة تشويهم وتحرق أجسادهم حتى تفقدها الحس والإدراك، ثم يبدلها بجلود أخرى حية تشعر بالألم وتحس بالعذاب.

٢ ـ الحكمة في تبديل جلود الكفار : أن أعصاب الألم موجودة في الطبقة الجلدية وأما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية فالإحساس فيها ضعيف، وكما هو معلوم في الطب أن الحرق

اليسير الذي لا يجاوز الجلد يحدث ألمًا شديداً بخلاف الحرق الشديد الذي يجاوز الجلد إلى الأنسجة فإنه مع شدته وخطره لا يحدث ألمًا كثيراً والله أعلم.

٣ ـ الإيمان بدون عمل لا يكفي لتزكية النفوس وإعدادها لدخول الجنة، بل لابد معه من عمل صالح يُشْعِرُ المرءَ بالقرب من ربه، والشعور بهيبته وجلاله.

٤ ـ الجنة لا حَرَّ فيها ولا قَرَّ[١] وفي ذلك تمام النعمة والتمتع برغد العيش وكمال الرفاهية.

٥ ـ الأمانة أنواع :

أ ـ أمانة العبد مع ربه وهي : ما عهد إليه حفظه من الائتمار بما أمره به، والانتهاء عما نهاه عنه، واستعمال مشاعره وجوارحه فيما ينفعه ويقربه من ربه.

ب ـ أمانة العبد مع الناس؛ ومن ذلك رد الودائع إلى أربابها، وعدم الغش، وحفظ السر، ونحو ذلك مما يجب للأهل، والأقربين وعامة الناس.

جـ ـ أمانة الإنسان مع نفسه؛ بألاَّ يختار لنفسه إلا الأصلح والأنفع له في الدنيا والدين، وألاَّ يُقْدِم على عمل يضره في آخرته ودنياه.

٦ ـ الحكم بالعدل بين الناس يشمل الحكم بينهم في كل شيء، في الدماء، والأموال، والأعراض، القليل من ذلك والكثير، مع البعيد والقريب، والفاجر والتقي، والولي والعدو، ونحو ذلك.

٧ ـ أمر الله ـ تعالى ـ بطاعة أولي الأمر وهم : الولاة على الناس من الأمراء والحكام والعلماء؛ فإنه لا يستقيم للناس أمرُ دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم، والانقياد لهم، ما لم يأمروا بمعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٨ ـ السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر وذكره مع طاعة الرسول ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم ألاَّ تكون في معصية.

(١) القر : البرد.

٩ ـ أمر الله برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله والرسول، أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما، فالرد إليهما شرط في الإيمان ولهذا قال سبحانه: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾.

١٠ ـ حكم الله ورسوله ﷺ أحسنُ الأحكام وأعدلُهَا وأصلحُها للناس في أمر دينهم ودنياهم وعاقبتهم.

المناقشة

س١: بين معاني الكلمات الآتية:

كلما نضجت جلودهم، ظلاً ظليلاً، وأولي الأمر منكم، فردوه إلى الله والرسول.

س٢: يبدل الله جلود الكفار كلما نضجت جلوداً غيرها فما الحكمة من ذلك؟

س٣: ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾؟

س٤: الأمانة أنواع اذكر ثلاثاً منها.

س٥: الحكم بين الناس بالعدل هو:

أ ـ الحكم بينهم في الدماء.

ب ـ الحكم بينهم في الأموال.

جـ ـ الحكم بينهم في الأعراض.

د ـ جميع ما سبق.

س٦: ما الآثار الناتجة عن عدم طاعة أولي الأمر؟

س٧: ما السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعة أولي الأمر، وذكره مع طاعة الرسول ﷺ؟



قال الله تعالى :

﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لا خير في كثير من نجواهم	لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون.
إلا من أمر بصدقة	من مال أو أي نفع كان.
أو معروف	المعروف : هو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه.
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله	مخلصاً في ذلك محتسباً ثواب ذلك عند الله.
ومن يشاقق الرسول	ومن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به.
ويتبع غير سبيل المؤمنين	طريقهم في عقائدهم وأعمالهم.
نولّه ما تولّى	نتركه وما اختاره لنفسه ونخذله ولا نوفقه للخير؛ لكونه رأى الحق وعلمه ثم تركه ولم يعمل به.

الفوائد والأحكام :

١ ـ السرُّ في كون النجوى مظنة الشر في الأكثر؛ لأن العادة قد جرت بحب إظهار الخير والتحدث به في الملأ وأن الشر والإثم هو الذي يُذكر في السر والنجوى.

٢ ـ استثنى اللّه من النجوى المحرمة أموراً وهي : الأمر بالصدقة، والمعروف، والإصلاح بين الناس؛ لأن خيريّتها وكمالها تتوقف على الكتمان وجعل التعاون عليها سراً والحديث فيها نجوى، فإظهار الصدقة قد يُؤذي المتصدق عليه ويضع من كرامته، وكذلك الأمر بالمعروف قد يؤدي إلى النفور والكبرياء إذا كان على الملأ وكثيراً ما تأخذ المخطئ العزةُ بالإثم فيتخذ موقف الدفاع عن الإثم؛ لأنه يدافع عن كرامته ولهذا أمر النبي ﷺ أن يستر المسلم على أخيه[1]، ومثله الإصلاح بين الناس فإنه ربما يترتب على إظهاره والتحدث به كثير من الشر.

٣ ـ إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير النهي عن المنكر دخل فيه النهي عن المنكر؛ وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف، وأيضاً لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، وأما عند الاقتران فيفسر الأمر بالمعروف بالأمر بالفعل المأمور، والنهي عن المنكر بالأمر بترك المنهي عنه.

٤ ـ ينبغي للعبد أن يقصد وجه اللّه، ويخلص العمل له في كل وقت، وفي كل جزء من أجزاء الخير؛ ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعوّد الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر سواء تم مقصوده أم لا؛ لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل.

٥ ـ استدل العلماء بهذه الآية ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ...﴾ الآية. على أن إجماع هذه الأمة حجة، وأنها معصومة من الخطأ، ووجه ذلك : أن اللّه توعد من خالف سبيل المؤمنين بالخذلان والنار، فإذا اتفقوا على شيء فهذا سبيلهم فمن خالفهم فيه بعد انعقاد إجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم.

---

(١) انظر فتح الباري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه رقم الحديث ٢٤٤٢ ص ١٢٢ جـ ٥، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم رقم الحديث ٢٥٨٠ ص ١٩٩٦ جـ ٤ .

المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

لا خير في كثير من نجواهم ، أو معروف ، ومن يشاقق الرسول ، نوله ما تولى.

س٢ : اكتب كلمة «صح» أو «خطأ» أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

١ ـ أمة محمد ﷺ معصومة من الخطأ في وقت الرسول ﷺ فقط. ( )

٢ ـ إجماع أمة محمد ﷺ حجة. ( )

٣ ـ إذا قصد العبد وجه الله وأخلص في عمله تم له الأجر سواء تم مقصوده أم لا. ( )

٤ ـ إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير نهي لم يدخل في ذلك النهي عن المنكر. ( )

س٣ : على أي شيء يدل قوله تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ ؟

س٤ : ما السر في كون النجوى مظنة الشر في الأكثر والأغلب ؟

س٥ : هناك أمور استثنيت من النجوى المحرمة فما هي ؟ ولماذا استثنيت ؟

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ الْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً	بينًا، فقد ضل عن الهدى وبَعُدَ عن الصواب.
إن يدعون من دونه إلا إناثًا	ما يدعو هؤلاء المشركون من دون الله إلا أصنامًا مسماة بأسماء الإناث كالعزى ومناة ونحوها.
وإن يدعون إلا شيطانًا مريداً	متمرداً عاتيًا خارجًا عن الطاعة.
لعنه الله	طرده وأبعده عن رحمته.
لأتخذن من عبادك نصيبًا مفروضًا	مقدراً، لأنه علم أنه لا يقدر على إغواء جميع عباد الله وأن عباد الله المخلصين ليس له عليهم سلطان.

ولأضلنهم	عن الصراط، ضلالٌ في العلم وضلالٌ في العمل.
ولأمنينهم	ولأمنينهم أن ينالوا ما ناله المهتدون فلم يقتصر على مجرد إضلالهم حتى زين لهم ما هم فيه من الضلال.
ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام	بتقطيع آذانها فقد كانوا في الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن وكان الخامس ذكراً شقوا أذن الناقة وامتنعوا من الانتفاع بها.
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله	وهذا يتناول الخلقة الظاهرة بالوشم ونحوه، ويتناول الخلقة الباطنة، فإن الله تعالى خلق عباده حنفاء مفطورين على قبول الحق وإيثاره فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن هذا الخَلْق الجميل وزينت لهم الشرك والكفر والفسوق والعصيان.
ومن يتخذ الشيطان وليًّا من دون الله	بأن يطيعه ويدع أمر الله.
فقد خسر خسرانًا مبينًا	خسر خسرانًا ظاهراً في الدنيا والآخرة.
يعدهم ويمنيهم	بالفوز في الدنيا والآخرة.
وما يعدهم الشيطان إلا غروراً	باطلاً.
ولا يجدون عنها محيصاً	مفراً ومعدلاً عنها.
وعد الله حقًّا	يقينًا صادقًا.

الفوائد والأحكام:

١ ـ الشرك لا يغفره الله تعالى؛ لتضمنه القدح في رب العالمين، ووحدانيته، وتسوية المخلوق الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً بمن هو مالك النفع والضر، فمن أعظم الظلم وأبعد الضلال عدم إخلاص العبادة لمن هذا شأنه وهذه عظمته وصرف شيء منها للمخلوق.

٢ ـ تكرر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ مرتين

في هذه السورة، وذلك لتأكيد حرمة الشرك بالله، والتحذير من أهله، والتكرار أسلوب من أساليب التعليم في القرآن للتحبيب في الشيء، أو التحذير منه، ليكون أرسخ في النفوس وأدعى للقبول.

٣ ـ أرواح الموحدين شريفة عالية، لا تهبط بها الذنوب إلى الحضيض الذي تهوي إليه أرواح المشركين، فلا يرضون أن يكونوا من جند الشيطان وأتباعه، فهم يسرعون إلى التوبة، ويتبعون السيئة الحسنة حتى يذهب أثرها من النفس، أما المشرك فمهما عمل من الطيبات فإن روحه تبقى مظلمة بالعبودية والخضوع لغير الله.

٤ ـ مرتكب الذنوب والمعاصي ـ التي هي دون الشرك ـ تحت المشيئة إن شاء الله غفر له بعفوه ورحمته ـ وإن شاء عذبه وعاقبه بعدله وحكمته، وفي هذا رد على الخوارج الذين زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار.

٥ ـ أبعد الله الشيطان عن رحمته وفضله، وجعله بعيداً عن الخير، داعية للشر والباطل في نفس الإنسان بما يوسوس به في صدره ويعده ويمنيه.

٦ ـ من شأن الشيطان ومقتضى طبعه إضلالُ العباد، وصرفُهم عن العقائد الصحيحة، وشغلهم عن الدلائل الموصلة إلى الحق والهدى، وتزيينه لهم الاستعجال باللذات الحاضرة والتسويف بالتوبة والعمل الصالح.

٧ ـ من يتبع الشيطان ووسوسته وإغواءه فقد خسر خسراناً ظاهراً في الدنيا والآخرة؛ إذ إنه يكون أسير الأوهام والخرافات، يتخبط في عمله على غير هدى ويفوته الانتفاع التام بما وهبه الله من العقل والمواهب الكسبية التي أوتيها ومُيِّز بها من بين أصناف الحيوان.

٨ ـ ما وعد الله به عباده هو الوعد الحق؛ فهو القادر على أن يعطي ما وعد به بفضله وجوده وواسع كرمه ورحمته، وأما وَعْد الشيطان فهو غرور من القول وزور؛ إذ هو عاجز عن الوفاء فهو يدلي إلى أوليائه بباطله فحقه ألاَّ يستجاب له أمر ولا نهي ولا تُتَّبع له نصيحة.

المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إلا إناثًا ، فليبتكن آذان الأنعام ، فليغيرن خلق الله ، محيصاً.

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

إذا مات الإنسان مشركًا فإن الله لا يغفر له؛ لأن الشرك :

أ ـ أول ذنب عصِي الله به.

ب ـ لا تقبل توبة صاحبه.

جـ ـ منافٍ للتوحيد، ومتضمن القدح في رب العالمين.

د ـ جميع ما سبق.

س٣ : لماذا تكرر في سورة النساء قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ؟

س٤ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب).

(أ)	(ب)
١ ـ مرتكب الكبيرة كافر وليس بمُسلم.	١ ـ قول المعتزلة.
٢ ـ مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مسلم.	٢ ـ قول الخوارج.
٣ ـ مرتكب الكبيرة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء عذّبه.	٣ ـ قول أهل السنة والجماعة.

س٥ : ما الأضرار التي يجلبها الشيطان للإنسان ؟ وكيف يتقي الإنسان إغواء الشيطان ووسوسته ؟

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن المنافقين يخادعون الله	يعاملونه معاملة المخادعين.
وهو خادعهم	يجازيهم على خداعهم، ومن ذلك أنه يستدرجهم في طغيانهم وضلالهم ويخذلهم عن الحق والوصول إليه.
وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى	يصلُّون مراءاة وهم متكاسلون متثاقلون لا يرجون ثوابًا ولا يخافون على تركها عقابًا.
يراؤون الناس	يفعلون ذلك مراءاةً لا اتباعًا لأمر الله.

ولا يذكرون الله إلا قليلاً	ذكراً قليلاً، لأنهم يفعلون ذلك رياءً وسمعة.
مذبذبين بين ذلك	مترددين متحيرين بين الكفر والإيمان.
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء	فلا هم مع المؤمنين ظاهراً وباطنًا، ولا مع الكفار ظاهراً وباطنًا، بل ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين.
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً	لن تجد له طريقًا لهدايته ولا وسيلة لترك غوايته؛ لأنه انغلق عنه باب الرحمة وصار بدله كل نقمة.
تجعلوا الله عليكم سلطانًا مبينًا	حجةً واضحةً على عقوبتكم.
في الدرك الأسفل من النار	في أسفل النار، فالنار دركات كما أن الجنة درجات.
ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم	بمعنى: أيُّ منفعة له سبحانه في عذابكم إن شكرتم وآمنتم.

الفوائد والأحكام:

١ ـ حال المنافقين أنهم يخادعون، ويكذبون، ويغشون، ويتولون أعداء أمتهم يبغون بذلك يداً عندهم يمتنون بها إليهم إذا دالت دولتهم؛ إذ هم طلاَّب منافع يلتمسونها من كل فج ويسلكون لها كل طريق ولو فيما يضر دينهم وأمتهم.

٢ ـ الله سبحانه لا يوصف بالخداع على سبيل الإطلاق، وإنما يخادع المخادعين ويجازيهم ويعاقبهم على خداعهم.

٣ ـ من صفات المنافقين أنهم متباطئون متثاقلون عن الصلاة، وعن كل خير فليست لديهم رغبةٌ تبعثهم على عمل، ولا نشاطٌ يدفعهم إلى فعل؛ لأنهم لا يرجون ثواب الله في الآخرة، ولا يخشون عقابه؛ إذ لا إيمان لهم وإنما يخشون الناس فإذا كانوا بمعزل عن المؤمنين تركوا الصلاة، وإذا كانوا معهم

سايروهم بالقيام بها؛ ومن كانت هذه حاله وقع عمله على وجه الكسل والفتور.

٤ ـ المنافقون مضطربون مائلون تارةً نحو المؤمنين وتارة مع الكافرين؛ لأنهم طلاَّب منافع ولا يدرون لمن تكون العاقبة فمتى ظهرت الغلبة لأحدهم ادّعوا أنهم معه.

٥ ـ حذر الله المؤمنين أن يفعلوا فعل المنافقين فيتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين؛ وذلك بمناصرتهم بالقول أو الفعل بما فيه ضرر للمسلمين.

٦ ـ إنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم شر أهلها؛ إذ جمعوا بين الكفر والنفاق ومخادعة المؤمنين وغشهم، فأرواحهم أسفل الأرواح، ونفوسهم أحط النفوس، ومن ثم كانوا أجدر الناس بالدرك الأسفل منها.

٧ ـ المنافق إذا تاب واجتهد في صالح الأعمال، واعتصم بالله، وأخلص له العمل؛ فإن الله يتوب عليه ويعفو عنه.

٨ ـ الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً من خلقه انتقاماً منه، ولا طلباً لنفع أو دفعاً لضر؛ لأنه سبحانه وتعالى غني عن كل أحد، منزه عن احتياجه لجلب منفعة له، أو دفع مضرة عنه، بل ذلك جزاء كفرهم فتعذيبه لعباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه.

٩ ـ أهمية الإخلاص لله تعالى في القول والعمل، وأنه أحد شرطي قبول العبادة لقوله تعالى:
﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾[1].

(١) سورة الكهف آية (١١٠).

المناقشـــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

وهو خادعهم ، مذبذبين بين ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، في الدرك الأسفل من النار.

س٢ : اذكر بعض صفات المنافقين.

س٣ : لماذا كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار ؟

س٤ : هل تقبل توبة المنافق ؟

س٥ : ما أهمية الإخلاص في القول والعمل ؟

قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء	لا يتخذ أحد منكم أحداً من اليهود والنصارى وليًا له، يحبه ويعاشره ويعينه وينصره ويؤاخيه.
بعضهم أولياء بعض	يتناصرون فيما بينهم ويكونون يداً على من سواهم.
ومن يتولهم منكم فإنه منهم	لأن التولِّي التام يوجب الانتقال إلى دينهم، والتولي القليل يدعو إلى الكثير ثم يتدرج شيئاً فشيئاً حتى يكون العبد منهم.
فترى الذين في قلوبهم مرض	نفاقٌ وشكٌ في صدق وعد الله بإظهار دينه ونصرة جنده.
يسارعون فيهم	يبادرون في موالاة اليهود والنصارى.
أن تصيبنا دائرة	ما يدور من المكاره؛ كانتصار الكفار على المسلمين.
بالفتح	فتح مكة، وفتح قرى اليهود، وغيرها من بلاد الكفار.
على ما أسروا في أنفسهم	على ما أضمروا في أنفسهم، من الشك والنفاق والميل إلى أعداء الله.

نـادمـين	متحسرين على ما أضمروه وسوء ما كسبوه.
جهـد أيمانهـم	أغلظها.
إنهـم لمعكـم	في الإيمان وما يلزمه من النصر والمحبة والموالاة.

الفوائد والأحكام :

١ ـ نهى اللّه سبحانه وتعالى المؤمنين جميعًا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان باللّه ورسوله، وأخبر أن من اتخذهم نصيراً وحليفًا ووليًّا، من دون اللّه ورسوله والمؤمنين فإنه قد ظلم نفسه، وظلم إخوانه المؤمنين، وأن اللّه بريء منه ورسوله ﷺ.

٢ ـ الولاية معنى عام يشمل أعمال القلوب من المودة والمحبة والتعظيم، كما يشمل الأعمال الظاهرة كالنصح والدلالة والإعانة ونحوها.

٣ ـ ولاية المسلم يجب صرفها إلى اللّه ورسوله والمؤمنين دون غيرهم؛ كاليهود، والنصارى، والمشركين، إذ لا تجوز موالاتهم؛ لأن الولاية تعني الانحياز إليهم وذلك محرم في دين اللّه عز وجل.

٤ ـ لا يوالي الكفار إلا من في قلبه مرض، وهم المنافقون الذين يظهرون الإسلام وقلوبهم مريضة خالية من الإيمان، فهم يخشون الكفار، ويخافون منهم، فينحازون إليهم، ويعينونهم على المسلمين.

٥ ـ هناك أناس من ضعاف الإيمان يسارعون إلى موالاة الكفار، ويقولون : نخشى أن تقع بنا مصيبة من مصائب الدهر، فنحتاج إلى نصرتهم، فعلينا أن نتخذ لنا أيادي عندهم في السراء والضراء ننتفع بها إذا مستنا الضراء.

المناقشــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، يسارعون فيهم ، جهد أيمانهم.

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي :

١ ـ معنى الولاية هي :

أ ـ المودة.

ب ـ النصح.

جـ ـ التعظيم.

د ـ الإعانة.

هـ ـ جميع ما سبق.

٢ ـ هناك أناس من ضعاف الإيمان يوالون الكفار لأن :

أ ـ في قلوبهم نفاق ومرض.

ب ـ يخشون من مصائب الدهر.

جـ ـ لبغضهم للإسلام وأهله.

د ـ جميع ما سبق.



سورة المائدة / الآيات ٥٤ - ٥٨

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (٥٨) ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
من يرتد منكم عن دينه	الردة : هي الخروج من الإسلام بعد الدخول فيه.
أذلة على المؤمنين	يظهرون لهم المودة والعطف والتواضع.
أعزة على الكافرين	يظهرون لهم الشدة والغلظة والترفع عنهم وعدم الخضوع لهم مع اللين في دعوتهم.
ولا يخافون لومة لائم	لا يردهم عن طاعة الله وقتال أعدائه رادٌّ ولا يخيفهم لوم لائم.
إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	لا ولي لكم أيها المؤمنون، ولا ناصر ينصركم إلا الله ورسوله والمؤمنون الصادقون.
فإن حزب الله	الموالون لله ولرسوله ﷺ.
وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً	إذا أذّن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود، والنصارى، والمشركين.

الصلاة له والفلاح بمناجاته وذكره، فما ذلك الاستهجان منهم إلا لأنهم قوم لا عقل لهم يرشدهم، ولا رأي يهديهم بل هم في ضلالهم يعمهون.



المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

من يرتد منكم عن دينه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، لومة لائم ، حزب الله.

س٢ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

الشدة على الكافرين تعني :

أ ـ الكذب عليهم. ( )

ب ـ خداعهم. ( )

جـ ـ الترفع عنهم وعدم الخضوع لهم. ( )

د ـ دعوتهم إلى الإسلام بالتي هي أحسن. ( )

هـ ـ ما ورد في (جـ ، د) ( )

س٣ : ما البشارة لمن قام بأمر الله وصار من جنده وأنصاره ؟

س٤ : بم وصف الله سبحانه الذين يستهزئون بالنداء إلى الصلاة ؟



قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فالق الحب والنوى	الفَلْق : هو الشق، والحب هو حب النبات كالقمح والشعير، والنوى : هو الحب الموجود داخل الثمرة مثل: نوى التمر والمشمش والخوخ. والمعنى : أنه سبحانه بقدرته هو الذي خلق الحب ثم شقه فأخرج منه النبات.
يخرج الحي من الميت	ينفخ الروح والحياة فيما لا حياة فيه، فيخرج من النطفة حيوانًا ومن البيضة طائرًا.
فأنى تؤفكون	فكيف تصرفون عن الحق مع ظهور الدليل، وهو استفهام إنكاري.
فالق الإصباح	مخرج النهار بعد ظلمة الليل.
وجعل الليل سكنًا	صيَّر الليل ظلامًا يساعد على الراحة والهدوء.

والشمس والقمر حسبانًا	يجريان بحساب مقدَّر لا يتغير ولا يضطرب، فبهما تُعْرَفُ الأزمنة والأوقات.
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر	جعلها عز وجل علامات ثابتة يعرف بها الناس طرق البر والبحر في حالة الظلام.
أنشأكم من نفس واحدة	خلقكم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام.
فمستقر ومستودع	فمنكم مستقر وهم من في الأرحام، ومنكم مستودع وهم من في الأصلاب، وقيل: مستقر على ظهر الأرض، ومستودع في باطن الأرض.
يفقهون	يفطنون لدلالة هذه الآيات على كمال قدرة الله وعظمته فيعبدونه وحده دون سواه.
فأخرجنا منه خضراً	نباتًا أخضر فيه الطراوة، والحياة، والاستعداد للثمر.
حبًا متراكبًا	ثمرٌ مركبًا بعضه فوق بعض كما في سنابل الزرع.
قنوان دانية	القنوان: جمع قِنْو، وهو العِذْق وما فيه من الشماريخ، والدانية القريبة التي ينالها كل أحد.
مشتبهًا	يشبه بعضه بعضاً في وصفه وطعمه.
وغير متشابه	لا يشبه بعضه بعضاً وإنما يختلف في وصفه وطعمه.
يَنْعِه	نضجه.

الفوائد والأحكام:

١ ـ في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة الله عز وجل وربوبيته فهو القادر وحده على إخراج الثمر من الحب، وعلى إخراج الحي من الميت، والميت من الحي، وهو سبحانه فالق الإصباح، وجاعل الليل سكنًا، والشمس والقمر حسبانًا، والنجوم علامات يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، كما أنه سبحانه خلق جميع الناس من نفس آدم عليه السلام فهم ذريته.

٢ ـ ومن مظاهر قدرته سبحانه أنه القادر على إنزال المطر من السماء؛ ليغيث العباد، ويخرج لهم أرزاقهم من باطن الأرض، وهذه الأرزاق ليست من صنف واحد فقط بل هي أنواع كثيرة متغايرة في اللون والطعم والفوائد.

٣ ـ فضل التفكر في آيات الله ومخلوقاته لتقوية الإيمان واليقين بكمال قدرته ووحدانيته سبحانه وتعالى.

٤ ـ الاستدلال بالإحياء والإماتة في الدنيا على البعث والنشور في الآخرة.

٥ ـ إن الله سبحانه وتعالى سخر هذا الكون وما فيه لخدمة الإنسان وإسعاده إذا أحسن استغلاله.

٦ ـ إن الأصل في حساب الأيام، والشهور، والمواقيت هما الشمس والقمر.

٧ ـ تذكير الخلائق بوحدة الأصل، وأنه لا فرق بينهم في ذلك إلا في تزكية النفس، والتقوى والعمل الصالح.

المناقشـــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

فالق الحب والنوى ، والشمس والقمر حسبانًا ، حبًّا متراكبًا ، ينعه.

س٢ : في هذه الآيات بيان لبعض مظاهر قدرة الله، اذكر ثلاثًا منها.

س٣ : ما الفوائد التي يمكنك استخراجها من النصوص الآتية :

١ ـ قال تعالى : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ الآية.

٢ ـ قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ الآية.

س٤ : ما الأصل في حساب الشهور، والمواقيت ؟

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
أتلُ ما حرم ربكم عليكم	أقرأ الآيات المبينة لما حرمه الله عليكم.
إملاق	فقر.
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله	أي : بما يوجب قتلها من ردة أو قصاص أو زنا.
إلا بالحق	أي : إلا بما يوجب رجماً.
ذلكم وصاكم به	عهد عليكم بالتزامه.
إلا بالتي هي أحسن	إلا بما هو أنفع له.
حتى يبلغ أشده	رشده.

وسعها	طاقتها وما تقدر عليه.
السُّبُل	الفِرَق، والأهواء، والأديان الباطلة.
فتفرق بكم	تميل بكم وتضلكم.
عن سبيله	عن طريق الله المستقيم وهو الإسلام.



١ ـ بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمات أصول الفضائل، وأنواع البر، وأصول المحرمات والكبائر في الأقوال والأفعال.

٢ ـ الإيمان بالله وتوحيده وعدم الإشراك به هو أساس الإسلام ولُبُّه ودعامته وروحه، وأن الوظيفة الأساسية للإنسان في هذه الدنيا هي عبادة الله وحده لا شريك له.

٣ ـ بدأ سبحانه بآكد الحقوق بعد حقه وهو الإحسان إلى الوالدين إحسانًا كاملاً وهذا يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت، فما بالك بالعقوق الذي هو من أكبر الكبائر، وأعظم الآثام، فالوالدان هما السبب المباشر في وجود الإنسان، وقد خلق الله فيهما غريزة حب الأبناء مما يدفعهما إلى العمل والكد والشقاء من أجل إسعادهم وكفى دلالة على عظيم عناية الشارع بأمر الوالدين أنْ قَرَنَ التوحيد والنهي عن الشرك بالأمر بالإحسان إليهما.

٤ ـ لا يجوز تحديد النسل وأعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه فالله سبحانه وتعالى قد تكفل برزق الجميع.

٥ ـ النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها فمن هنا كان النظر إلى الأجنبية والاختلاط بها حرامًا؛ لأنه مقدمة للزنا وسبب إليه.

٦ ـ محافظة الإسلام على النفس البشرية وتحريمه قتلها إلا بحق يوجب ذلك؛ كما قال عليه الصلاة والسلام : «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث :

النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»[1].

٧ ـ عناية الإسلام باليتيم، وتحذيره الأخذَ من ماله أو الإساءة إليه. وأنه إذا بلغ سن الرشد وأحسن التصرف في ماله فيجب دفعه إليه.

٨ ـ تحريم الغش في الإسلام؛ ومنه بخس المكاييل والموازين، وأن من حرص على الإيفاء في الكيل والوزن، ثم حصل منه تقصير لم يفرِّط فيه ولم يعلمه فإن الله غفور رحيم.

٩ ـ وجوب العدل في القول، وفي الحكم بين الناس، وفي جميع الأحوال وذلك بمراعاة الصدق والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه.

١٠ ـ وجوب الوفاء بعهد الله الذي عاهده عليه عباده من القيام بحقوقه والوفاء بها، ومن العهد الذي يقع التعاهد به بين الخلق، فالجميع يجب الوفاء به ويحرم نقضه والإخلال به.

١١ ـ هذه الأحكام وما أشبهها مما بينه الله في كتابه، ووضحه لعباده هي صراط الله المستقيم، وطريقه القويم الذي يؤدي إلى الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، كما أن العدول عنه مهلكة ومتاهة في الدنيا والآخرة: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾.

(١) رواه البخاري في كتاب الديات باب قول الله تعالى: ﴿أن النفس بالنفس والعين بالعين...﴾ رقم ٦٨٧٨.

المناقشـــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

أتل ما حرم ربكم عليكم ، من إملاق ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم.

س٢ : بيَّنَ سبحانه في هذه الآيات أصول الفضائل وأنواع البر، بيّن ذلك.

س٣ : اختر للعمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب) :

(أ)	(ب)
١ ـ الإيمان بالله وتوحيده.	١ ـ أعظم منه قتل الأولاد بسبب الفقر أو خشية وقوعه.
٢ ـ الوالدان.	٢ ـ حرام، لأنه مقدمة للزنا وسبب له.
٣ ـ النظر للأجنبية والاختلاط بها.	٣ ـ يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت.
٤ ـ لا يجوز تحديد النسل.	٤ ـ هو أساس الإسلام ودعامته وروحه.
٥ ـ الإحسان إلى الوالدين.	٥ ـ هما السبب المباشر في وجود الإنسان.

س٤ : لماذا نهى الله سبحانه عن قربان الفواحش ؟

س٥ : ما صراط الله المستقيم الذي بينه سبحانه في هذه الآيات وأمر باتباعه وعدم العدول عنه ؟

قال اللّه تعالى:

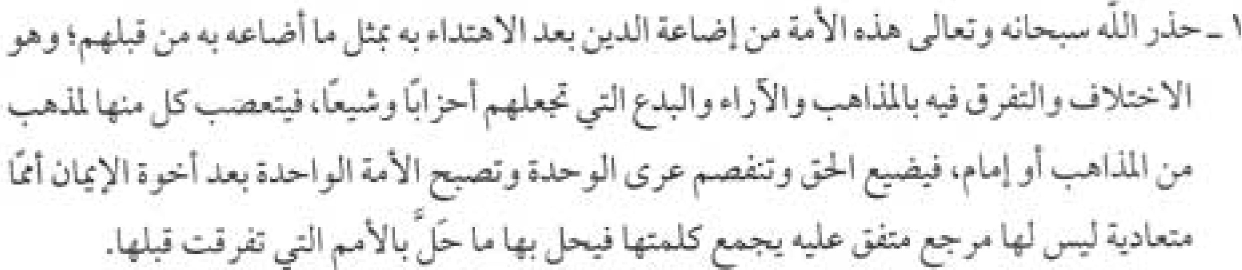
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾

معاني الكلمات:

الكلمة	المعنى
إن الذين فرّقوا دينهم	هم اليهود والنصارى الذين غيّروا وبدّلوا الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، ويشمل أيضاً أهل البدع والأهواء والفتن من أمة محمد ﷺ.
وكانوا شِيَعًا	جمع شيعة وهم الفِرْقة، أي فِرَقًا كأهل المِلَلِ والنِّحَلِ والأهواء والضلالات.
لست منهم في شيء	لست من تفرقهم في شيء.
إنما أمرهم إلى الله	أي : أنه تعالى هو الذي يجازيهم على مفارقة دينهم.

صراط مستقيم	هو الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام.
دينًا قيَمًا	دينًا عدلاً مستقيمًا لا عوج فيه.
حَنيفًا	مائلاً إلى الحق تاركًا كل دين غير مستقيم من أديان أهل الانحراف كاليهود، والنصارى، والمشركين.
نسكي	ذبحي في الحج والعمرة، وقيل عبادتي.
ولا تزر وازرة وزر أخرى	لا تؤخذ نفس بذنب غيرها بل كل نفس مأخوذة بجُرْمها ومعاقبة بإثمها.
وهو الذي جعلكم خلائف الأرض	خلائف: جمع خليفة أي: جعلكم خَلَفًا للأمم الماضية والقرون السابقة.
ورفع بعضكم فوق بعض درجات	في الخلق، والرزق، والقوة، والفضل، والعلم.
ليبلوكم	يختبركم ليظهر المطيع من العاصي، والمؤمن من الكافر.

الفوائد والأحكام:



١ ـ حذر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة من إضاعة الدين بعد الاهتداء به بمثل ما أضاعه به من قبلهم؛ وهو الاختلاف والتفرق فيه بالمذاهب والآراء والبدع التي تجعلهم أحزابًا وشيعًا، فيتعصب كل منها لمذهب من المذاهب أو إمام، فيضيع الحق وتنفصم عرى الوحدة وتصبح الأمة الواحدة بعد أخوة الإيمان أممًا متعادية ليس لها مرجع متفق عليه يجمع كلمتها فيحل بها ما حَلَّ بالأمم التي تفرقت قبلها.

٢ ـ أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، وفي هذا تحذير لأمته عليه السلام من مثل فعلهم ليُعلم أن من فعل فعلهم وحذا حذوهم من هذه الأمة فالرسول ﷺ منه بريء؛ لأن الله لا يبيح للمسلمين البدع والضلالات والتفرق في الدين، فإن ذلك يكون هدمًا لأسس الدين وخروجًا عن سنن المهتدين.

٣ ـ من جاء يوم القيامة بالخصلة الحسنة والفعلة الطيبة جزاه الله عليها عشر حسنات إلى سبع مئة أو ما شاء بعد ذلك من زيادة؛ وذلك حسب مشيئته تعالى وعلمه بأحوال المحسنين؛ إذ من يبذل درهمًا

ونفسه غير راضية لا يكون كمن ينفقه طيبة به نفسه مسرورة بالتوفيق لإيثار ثواب الآخرة به على متاع الدنيا.

٤ ـ وفق الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام إلى الصراط المستقيم الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، وهي بخير ما استمسكت بهذا الطريق البين الواضح.

٥ ـ واجبُ الدعاة إلى الله عز وجل بيان الهدى والدلالة عليه، وأما التوفيق فهو بيد الله عز وجل.

٦ ـ من شرط صحة العبادة وإخلاصها لله رب العالمين؛ فمن توجه إليه وإلى غيره من عباده المكرمين، أو إلى غيرهم مما يُستعظم من خلقه كان مشركًا، فالله سبحانه لا يقبل من العبادة إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.

٧ ـ ينبغي للمؤمن أن يُوطِّن نفسه لتكون حياته لله ومماته لله، فيتحرى الخير والصلاح في كل عمل من أعماله، ويطلب الكمال في ذلك لنفسه رجاء أن تكون ميتته ترضي ربه سبحانه وتعالى.

٨ ـ بين سبحانه أنه لا تكسب كل نفس إثمًا إلا كان عليها جزاؤه دون غيره، ولا تحمل نفس وزر أخرى بل تحمل كل نفس حملها فحسب، وإن كان أحد قد تسبب في ضلال غيره ووزره فإن عليه وزر التسبب من غير أن ينقص من وزر المباشر شيء.

٩ ـ من سنة الله عز وجل في هذه الدنيا أن الأمم يَخْلُفُ بعضها بعضاً ابتلاءً واختباراً.

المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

إن الذين فرقوا دينهم ، دينا قيماً ، خلائف الأرض ، ليبلوكم.

س٢ : ما الفائدة من أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه من أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً.

س٣ : ما واجب الدعاة إلى الله عز وجل ؟

س٤ : كيف يوطِّن الإنسان نفسه لتكون حياته ومماته لله سبحانه ؟

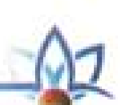
س٥ : مِنْ سنة الله في هذه الدنيا أن الأمم يَخْلُفُ بعضها بعضاً، فما الحكمة من ذلك ؟

س٦ : اختر العمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب).

(أ)	(ب)
١ ـ دينا قيماً.	١ ـ ذبحي في الحج والعمرة وعبادتي.
٢ ـ نسكي.	٢ ـ عدلاً مستقيماً لا عوج فيه.
٣ ـ حنيفاً.	٣ ـ لا تؤخذ نفس بذنب غيرها.
٤ ـ ولا تزر وازرة وزر أخرى.	٤ ـ مائلاً إلى الحق.

قال الله تعالى :

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لا يفتننكم	لا يضلنكم الشيطان.
كما أخرج أبويكم من الجنة	كما فتن أبويكم آدم وحواء فأخرجهما من الجنة.
قَبِيلُه	صنفه وجنسه الذي هو منه، وهم شياطين الجن.
وإذا فعلوا فاحشة	هي كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة.
بالقسط	بالعدل.
وأقيموا وجوهكم	توجهوا إليه في كل صلاة إلى القبلة.
كما بدأكم تعودون	كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئاً تعودون يوم القيامة أحياء.

فريقًا هــدى	فريقًا منكم وفقهم للهداية ويسر لهم أسبابها وصرف عنهم موانعها.
وفريقًا حق عليهم الضــلالة	وجبت عليهم الضلالة بما تسببوا لأنفسهم وعملوا بأسباب الغواية.

الفوائد والأحكام :

١ ـ حذَّر اللّه سبحانه وتعالى بني آدم من فتنة الشيطان ووسوسته وخداعه كما وسوس لآدم وحواء، فزيَّن لهما معصية ربهما، فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها، وكان ذلك سببًا في خروجهما من الجنة التي كانا يتمتعان بنعيمها إلى دار الشقاء والابتلاء.

٢ ـ إبليس وجنوده من شياطين الجن يرونكم يا بني آدم ولا ترونهم، ولا شك أن العدو المباغت الذي لا يُرى أشد من العدو البارز الظاهر، لذلك لابد من زيادة الاحتراز والوقاية من الشيطان بتقوية الصلة باللّه وإخلاص العبادة له وبمعالجة الوسواس بعد طروئه والإستعاذة منه.

٣ ـ عدم إيمان الإنسان هو الموجب لعقد الولاية مع الشيطان واكتساب الكفار لولاية الشيطان لاتباعهم له وقبولهم وسوسته وعدم احتراسهم من الخواطر الرديئة.

٤ ـ اللّه سبحانه وتعالى يأمر بالعدل والإخلاص ولا يُتصور أنه سبحانه يأمر بما تستفحشه وتنكره العقول السليمة وهذا دليل على أن الأوامر والنواهي نابعة من المصلحة والحكمة.

٥ ـ الناس في يوم القيامة فريقان : فريق هداه اللّه في الدنيا باتباعهم رسله وما جاؤوا به، وفريق حق عليهم الضلالة لاتباعهم إغواء الشيطان، وإعراضهم عن طاعة ربهم. وكل فريق يعمل على شاكلته، ويُبعث على ما مات عليه، وإنما حقت الضلالة على الفريق الثاني لأنهم اقترفوا أسبابها فوجدت نتائجها ومسبَّباتها، لا أنها جُعلت غرائزَ لهم فكانوا عليها مجبولين.

المناقشة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

لايفتننكم ، فاحشة ، عند كل مسجد ، كما بدأكم تعودون.

س٢ : ما الوسائل التي يستخدمها الشيطان في خداع الإنسان حتى يجعله يفعل المعاصي ويبتعد عن الطاعات ؟

س٣ : ما الواجب على الإنسان إذا حصل منه ذنب، أو فعل فاحشة ؟

س٤ : في الآيات الكريمة دليل عقلي على بعث الناس يوم القيامة وضح ذلك.

س٥ : ما أقسام الناس يوم القيامة ؟



سـورة الأنفـال / الآيات ١ - ٤

قـال اللـه تعالـى :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾



موضوعات السورة :

سورة الأنفال مدنية إلا سبع آيات منها نزلت بمكة، وهي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إلى آخر الآيات السبع وتسمى : سورة بدر، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما :- نزلت في بدر. وفي لفظ تلك سورة بدر. وموضوعات السورة كلها في محيط هذه المعركة وأبرز هذه الموضوعات :

١ ـ أحكام الغنائم والأنفال في الشريعة الإسلامية.

٢ ـ بعض صفات المؤمنين.

٣ ـ بيان الأسباب المعنوية للنصر على الأعداء.

٤ ـ بيان الأسباب المادية للنصر على الأعداء.

٥ ـ بيان بعض صفات الكفار والمنافقين.

٦ ـ أحكام العهود والمواثيق في الإسلام.

٧ ـ بيان بعض أحكام الأسرى في الإسلام.

٨ ـ الموالاة بين المؤمنين.



سبب نزول الآيات :

قال عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ : فينا أصحابَ بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفَل وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين.



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يسألونك عن الأنفال	يسألك الصحابة عن حكم الأنفال، وكيفية قسمتها. والمخاطب هو الرسول ﷺ والمراد بالأنفال : الغنائم التي غنمها المسلمون يوم بدر. ثم لما بيَّن الله حكمها وكيفية قسمتها في قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ أصبحت الأنفال خاصةً بما يُنَفِّله الإمام من الغنيمة قبل أن تحرز، أو من الخُمُس بعد أن تقسم وسمِّيت الغنائم بالأنفال؛ لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها.
لله والرسول	بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.
وأصلحوا ذات بينكم	أصلحوا ما بينكم من التشاحن، والتقاطع، والتدابر؛ بالتوادِّ والتحابِّ والتَّواصل.
إن كنتم مؤمنين	مستمرين على الإيمان؛ فإن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله، ومن لم يطع الله ورسوله فليس بمؤمن.
وجلت قلوبهم	خافت ورهبت فأوجبت لهم خشيةَ الله والانكفافَ عن المحارم.
تُليت عليهم آياته	قُرِئت عليهم آيات القرآن الكريم، حيث إنهم يلقون لها السمع ويُحضرون قلوبهم لتدبرها فعند ذلك يزيد إيمانهم.
يتوكلون	يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم ويفوضون الأمر إليه؛ مع فعل الأسباب.

يقيمون الصلاة	يؤدونها في أوقاتها كاملة الأركان والشروط والواجبات.
أولئك هم المؤمنون حقًّا	صدقًا، لاستواء ظاهرهم وباطنهم في الإيمان مع الجمع بين الاعتقاد والقول والعمل.
لهم درجات عند ربهم	منازل خير وكرامة في الجنة ويزيد شرفها أنها عند ربهم.

الفوائد والأحكام:

١ ـ نعمة الله عز وجل على رسوله ﷺ وأمته بإحلال الغنائم لهم بعد أن كانت محرمة على الأمم قبلهم كما في الحديث الصحيح «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي» فذكر الحديث إلى أن قال: «وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي»[1].

٢ ـ وحدة المسلمين وتماسكهم دليل على قوة الإيمان وسبب من أسباب النصر، وأن الخلاف والفُرقة بينهم إنما يحصلان بسبب ضعف الإيمان، فالمسلمون مأمورون بالاستمرار على طاعة الله ورسوله وعلى وحدة الصف، ونبذ الخلاف، وإصلاح ما بينهم من التشاحن والتقاطع والتدابر، والحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة.

٣ ـ الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فما يزيده الخوف من الله والفزع إليه عند ذكره عز وجل خوفًا وفزعًا تظهر آثاره على الجوارح من القُشَعْرِيرة وذرف الدموع، والاجتهاد في الطاعات وليس كما يفعل الجهال من الصراخ أو الرقص والغناء.

٤ ـ الحَصْرُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ...﴾ الآية إنما هو باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصل الإيمان فالخوف والفزع والوجل إنما ينتفي بانتفائها الإيمان الكامل لا أصل الإيمان.

٥ ـ إن التوكل على الله عز وجل لا ينافي فعل الأسباب؛ لأن الله عز وجل أمر بفعل الشعائر التي توصل إلى حقيقة الإيمان.

(١) رواه البخاري في كتاب التيمم برقم ٣٣٥/١، ورواه مسلم في كتاب المساجد برقم ٣٧٠/١ ومواضع الصلاة رقم ٥٢١ .

المناقشــة

س١ : بين معاني الكلمات الآتية :

الأنفال ، وأصلحوا ذات بينكم ، وجلت قلوبهم ، أولئك هم المؤمنون حقًّا.

س٢ : سمى ابن عباس - رضي الله عنهما - سورة الأنفال بسورة بدر، فلماذا ؟

س٣ : اذكر ثلاثة من الموضوعات التي تناولتها السورة.

س٤ : ضرب الصحابة رضوان الله عليهم المثل الأعلى في طاعة الرسول ﷺ وامتثال أوامره، اذكر ما يدل على ذلك.

س٥ : اذكر بعض صفات المؤمنين التي اشتملت عليها الآيات.

س٦ : دلت الآيات على زيادة الإيمان ونقصانه، بيِّن ذلك.

سورة الأنفال / الآيات ٢٠ - ٢٥

قال الله تعالى :

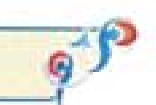
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ولا تولوا عنه	لا تعرضوا عن طاعة الله ورسوله ﷺ.
وأنتم تسمعون	وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم من آيات الله، وأوامره، ووصاياه، والبراهين الدالة على وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ.
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون	فكأنهم لم يسمعوا؛ لأنهم لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فلا فائدة منه.
إن شر الدواب	شر ما يدب على وجه الأرض.
عند الله	في حكمه عز وجل.
الصم البكم	الذين لا يسمعون الحق، ولا ينطقون به، وهذا وصف للكفار الذين لم ينتفعوا بالسمع والنطق فيما يقربهم إلى الله.

الذين لا يعقلون	الذين لم يستعملوا ما أعطاهم الله من نعمة السمع والنطق فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وإنما استعملوه في معصية الله فهم لذلك في حكم من لا عقل له.
استجيبوا لله وللرسول	أطيعوا، وانقادوا، وامتثلوا.
إذا دعاكم لما يحييكم	لما فيه حياة قلوبكم من العلم، والإيمان، والأوامر والنواهي فإن العلم حياة كما أن الجهل موت. وقيل : المراد به الجهاد.
يحول بين المرء وقلبه	يصرف قلب الإنسان عن أن ينفعه، فإن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، أو يحول الله عز وجل بينه وبين التوبة.
وأنه إليه تحشرون	تجمعون ليوم لا ريب فيه فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بعصيانه.
واتقوا فتنة	احذروا اختباراً من الله يختبركم به وبلاء يبتليكم به، وتتقى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر وقمع أهل الشر والفساد.
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة	لا تختص إصابتها بمن يباشر الظلم بل إنها تعم فاعل الظلم وغيره.



الفوائد والأحكام :

١ ـ بيّن سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن القول لا ينفع إلا بالعمل، وأن القول بلا عمل فتنةٌ على المؤمن أن يحذر منها، ويستعيذ بالله من شرها؛ إذ لا معنى أن يقول المؤمن سمعت وأطعت ما لم يقرن ذلك بالعمل بما سمع.

٢ ـ القول بلا عمل، والسماع من غير تفكر، هو من عمل الكفار، فهم يدّعون السماع لكنهم لا يفكرون فيه ولا يعملون به، فهم بذلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

٣ ـ نعمة الله العظيمة على من ولد في الإسلام من أبوين مسلمين وفي أرض إسلامية إذ أسمعه الله سماع تصديق وإجابة، وهداه إلى دينه القويم، وسلّمه ونجاه ممن قال الله فيهم :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ فنحمدك اللهم على نعمك وآلائك، ونسألك الثبات على الحق إلى أن نلقاك.

٤ ـ نادى سبحانه عباده بأحسن أوصافهم وهي صفة الإيمان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فدعاهم ليستجيبوا لطاعته ولامتثال ما جاء به الرسول ﷺ مما أوحاه الله عز وجل إليه في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

٥ ـ الرسول ﷺ يدعو المؤمنين لما يحييهم، وأهم أنواع الحياة حياة القلوب بالإيمان بالله عز وجل إيمانًا يحرر من الجهل والخرافة والوثنية.

٦ ـ في هذه الآيات دعوة للجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وفيه حياة للأبدان، فهو من أهم أسباب الحياة الظاهرة فلا أمن ولا استقرار إلا بالقوة والانتصار على الأعداء، وفي الشهادة في سبيل الله عز وجل نوع من الحياة الكريمة التي لا يعتريها خوف ولا فقر.

٧ ـ في الآيات الكريمات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل، والقرب منه بطاعته، والحذر من كل عصيان يغضبه؛ لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ولهذا فإن من مشهور دعاء نبينا محمد ﷺ: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»[1].

٨ ـ المسلم مدعو دائمًا إلى الحذر والخوف من الله عز وجل إذ هو القادر وحده على اختبار عبده وابتلائه ببلاء ينزل به إذا أعرض عن هديه ولم ينقَدْ لطاعته.

٩ ـ التحذير لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل؛ لأن الفتنة لا تقتصر على فاعل الظلم وحده بل قد تعم الجميع كما في قصة السفينة[2] التي ضربها الرسول ﷺ لمن هو صالح في نفسه ولا يؤثر في غيره ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب القدر ٤٤٨/٧ وأصله عند مسلم برقم ٢٦٥٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة رقم الحديث ٢٤٩٣ جـ ٥ ص ١٦٦.

المناقشة

س١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

الدواب ، استجيبوا ، يحول ، فتنة ، وأنه إليه تحشرون.

س٢ : بين أنواع الهداية، وأيها المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾.

س٣ : ما المراد بالحياة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟

س٤ : في الآيات الكريمات دعوة إلى اللجوء إلى الله عز وجل والقرب منه، بيّن ذلك.



سورة التوبة / الآيات ٣٨ - ٤٠

قال الله تعالى :

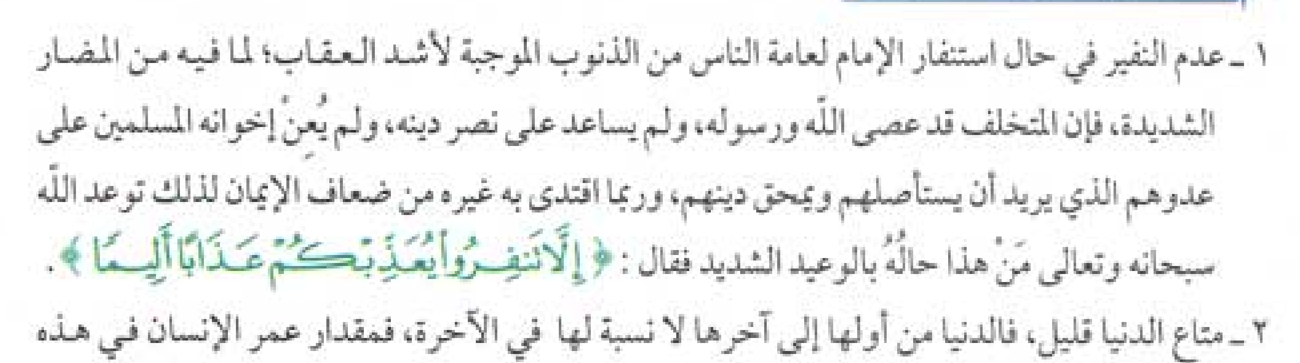
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يا أيها الذين آمنوا مالكم	استفهام معناه التوبيخ.
إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله	إذا دعيتم للجهاد في سبيل الله.
اثَّاقلتم إلى الأرض	تكاسلتم ولزمتم أرضكم ومساكنكم.
أرضيتم بالحياة الدنيا	أرضيتم بلذات الدنيا الناقصة الفانية بدلاً من سعادة الآخرة الكاملة الباقية ؟
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل	فما هذا الذي تتمتعون به في الدنيا إذا قيس بما في الآخرة من النعيم المقيم إلا شيءٌ قليل.
إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا	في الدنيا والآخرة.

الكلمة	المعنى
ويستبدل قومًا غيركم	خيراً منكم.
ولا تضروه شيئًا	بترككم النفير.
إلا تنصروه فقد نصره الله	إن لم تنصروا رسوله فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه.
إذ أخرجه الذين كفروا	من مكة حين مكروا به وهَمُّوا بقتله وسعوا في ذلك فألجؤوه إلى أن يخرج.
ثاني اثنين	هو وأبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ.
إذ هما في الغار	وهو نقب في جبل ثور أسفل مكة، حيث لجأ إليه فمكثا فيه ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة.
إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا	بعونه ونصره وتأييده وذلك لما حزن أبو بكر واشتد قلقه إشفاقًا على رسول الله ﷺ.
فأنزل الله سكينته عليه	أنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله ﷺ وقيل على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.
أيده بجنود لم تروها	قَوَّاه بجنود من عنده من الملائكة لم تروها أنتم.
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى	وهي كلمة الشرك؛ لأنها قُهرت وأُذلت وأبطلها الله تعالى ومحق أهلها فهي السفلى إلى يوم القيامة.
وكلمة الله هي العليا	دين الله وتوحيده، وقول لا إله إلا الله فهي العليا على الشرك وأهله.

الفوائد والأحكام:



١ ـ عدم النفير في حال استنفار الإمام لعامة الناس من الذنوب الموجبة لأشد العقاب؛ لما فيه من المضار الشديدة، فإن المتخلف قد عصى الله ورسوله، ولم يساعد على نصر دينه، ولم يُعنْ إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعاف الإيمان لذلك توعد الله سبحانه وتعالى مَنْ هذا حالُهُ بالوعيد الشديد فقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

٢ ـ متاع الدنيا قليل، فالدنيا من أولها إلى آخرها لا نسبة لها في الآخرة، فمقدار عمر الإنسان في هذه الدنيا قصير فكيف يجعله الغاية التي لا غاية وراءها، فيجعل سعيه وكَدَّه وهَمَّه وإرادته لا تتعدى

الحياة الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار والمشحونة بالأخطار، وينسى العمل للآخرة الجامعة لكل نعيم، والتي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه - وأشار الراوي بالسبابة - في اليم فلينظر بم ترجع»[1].

٣ - دلت الآية الكريمة ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ...﴾ على فضل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - خصيصة لم تكن لغيره من هذه الأمة؛ وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة والصحبة الكريمة. وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية وأن من أنكر صحبته فقد كفر؛ لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها.

٤ - إن السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش لها الأفئدة وأنها تكون حسب معرفة العبد بربه وثقته بوعده الصادق وبحسب إيمانه وشجاعته.

٥ - إن الحزن قد يعرض لخواص عباده الصديقين كما عرض لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وذلك إشفاقًا على رسول الله ﷺ.



المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

اثَّاقلتم إلى الأرض ، ويستبدل قومًا غيركم ، ثاني اثنين ، وكلمة الله هي العليا.

س٢ : أشارت الآيات الكريمة إلى أن متاع الحياة الدنيا في الآخرة قليل، فكيف يكون ذلك ؟

س٣ : دلت الآية الكريمة ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ...﴾ الآية، على فضل أبي بكر - رضي الله عنه - بيِّن ذلك.

س٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع التصحيح :

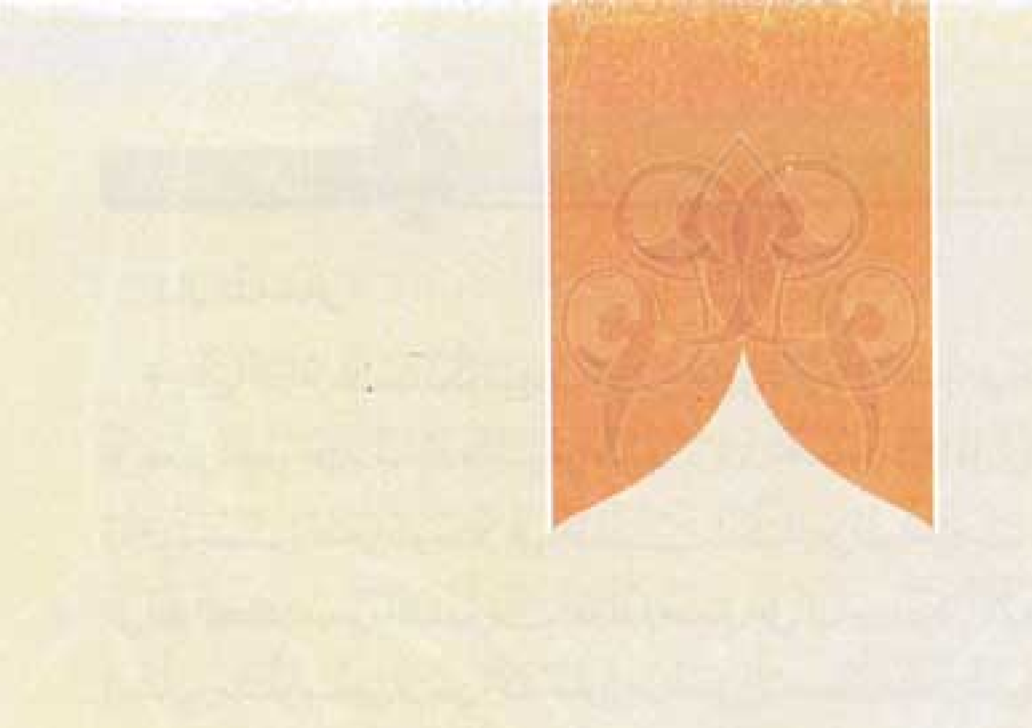
أ - حزن أبو بكر - رضي الله عنه - خوفًا على نفسه. ( )

ب - عدم النفير في حال الاستنفار من الذنوب الموجبة لأشد العقاب. ( )

جـ - السكينة من تمام نعمة الله على عباده في أوقات الشدائد. ( )

---

(١) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا جـ ٤ رقم ٢٨٥٨ .



الفصل الدراسي الثاني

قال اللّه تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾



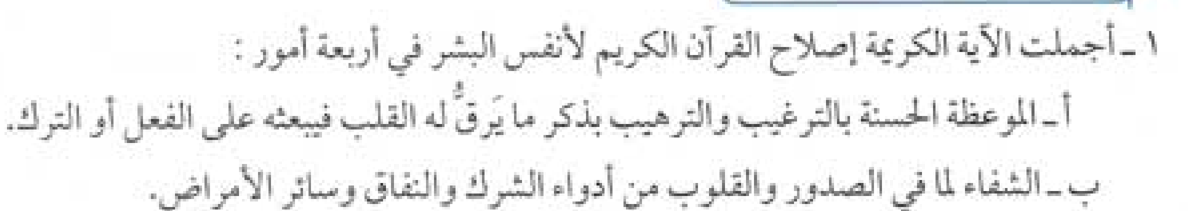
معاني الكلمات:

الكلمة	المعنى
قد جاءتكم موعظة	تذكرة تعظكم وتنذركم.
وشفاء لما في الصدور	دواء لما في الصدور من الجهل والشُّبَه والشكوك.
فبذلك فليفرحوا	فليفرح المؤمنون بهذا الذي جاءهم من اللّه من الهدى ودين الحق.
هو خير مما يجمعون	من متاع الدنيا وملذاتها.
ما أنزل اللّه لكم من رزق	ما خلق اللّه لكم من الرزق.
ءآللّه أذن لكم	في التحليل والتحريم.
أم على اللّه تفترون	تقولون الباطل.
وما ظن الذين يفترون على اللّه الكذب يوم القيامة	يحسبون أن اللّه لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه.

وما تكون في شأن	في عمل من الأعمال، وجمعه شؤون.
ولا تعملون من عمل	صغيراً أو كبيراً.
إذ تفيضون فيه	تدخلون وتخوضون فيه.
وما يعزب عن ربك	ما يغيب عن ربك.
إلا في كتاب مبين	وهو اللوح المحفوظ.

الفوائد والأحكام :

١ ـ أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور :



أ ـ الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب بذكر ما يَرقُّ له القلب فيبعثه على الفعل أو الترك.

ب ـ الشفاء لما في الصدور والقلوب من أدواءِ الشرك والنفاق وسائر الأمراض.

جـ ـ الهداية إلى طريق الحق واليقين والبعد عن الضلال في الاعتقاد والعمل.

د ـ الرحمة للمؤمنين وهي ما تثمره لهم هداية القرآن وتُصفيه على قلوبهم.

٢ ـ أمر سبحانه بالفرح بفضله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها وشكرها للّه تعالى وقوتها وشدة الرغبة في العلم والإيمان، وهذا فرح محمود بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أما الفرح بالباطل فإنه مذموم كما قال اللّه تعالى ـ حكاية عن قوم قارون ـ : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[1].

٣ ـ إن دينَ الإسلام الذي دعا إليه محمد ﷺ والقرآن الكريم الذي أنزله اللّه تعالى عليه هو خير مما يجمع الناس من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها.

٤ ـ يستدل بهذه الآية الكريمة ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم ﴾ على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه؛ لأن اللّه تعالى أنكر على من حرَّم الرزق الذي أنزله لعباده.

٥ ـ إن اللّه سبحانه هو الذي يحلل ويحرم، وعنه يُتلقى التحريم والتحليل، وكل تحريم وتحليل لم يُتَلَقَّ عن اللّه تعالى ورسوله ﷺ فهو باطل.

(١) سورة القصص آية ٧٦ .

٦ ـ وجوب مراقبة اللّه تعالى على الدوام وخشيته في السر والعلن؛ لأنه سبحانه مطّلع على أحوال عباده في حركاتهم وسكناتهم.

٧ ـ من مراتب القدر علم اللّه تعالى المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث، وهاتان المرتبتان من مراتب القدر كثيراً ما يقرن اللّه تعالى بينهما كما في هذه الآية : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ...﴾ وكما في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾[1].



المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

وشفاء لما في الصدور ، ءآللّه أذن لكم ، وما تكون في شأن ، إذ تفيضون فيه.

س٢ : أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور، اذكرها.

س٣ : يستدل بهذه الآية ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم﴾ على أن الأصل في جميع الأطعمة الحِلُّ إلا ما ورد الشرع بتحريمه، وضّح ذلك.

س٤ : أكمل : من مراتب القدر ١ ـ .... ٢ ـ ....

س٥ : لماذا أمر اللّه سبحانه بالفرح بفضله ورحمته في قوله تعالى : ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...﴾ الآية ؟

(١) سورة الحج آية : ٧٠.

قال اللّه تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨) فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ (١٠٩) ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وكذلك أخذ ربك إذا أخذ	كما أخذ هذه القرى التي كانت لنوح وعاد وثمود أخذ جميع القرى الظالمة.
القرى	
وهي ظالمة	وأهلها ظالمون.
إن في ذلك	في إهلاكنا الكافرين وإنجائنا المؤمنين.
لآية	عظة واعتباراً على صدق موعدنا في الآخرة.
ذلك يوم مجموع له الناس	أولهم وآخرهم.
وذلك يوم مشهود	يشهده أهل السماء والأرض.

إلا لأجل معدود	معلوم عند الله.
يوم يأت	يأتي ذلك اليوم.
لا تكلم نفس	لا تتكلم نفس إلا بإذن الله فكل الخلائق ساكتون إلا من أذن الله له في الكلام، وقيل المراد بهذا الكلام : الشفاعة.
فمنهم شقي وسعيد	فمنهم من سبقت له الشقاوة، ومنهم من سبقت له السعادة.
خالدين فيها	لابثين فيها.
مادامت السموات والأرض	أبداً، وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً قالت : «هذا دائم دوام السماوات والأرض» بمعنى أنه دائم أبداً وكذلك يقولون : «هو باق ما اختلف الليل والنهار» يعنون بذلك كله «أبداً» فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ والمعنى في ذلك : خالدين فيها أبداً.
وأما الذين سُعدوا	حصلت لهم السعادة والفوز والفلاح.
عطاءً غير مجذوذ	غير مقطوع.
فلا تك في مرية	فلا تك يا محمد في شكٍّ.
ما يعبدون	ما يعبده المشركون من الأصنام فهو باطل وضلال.
وإنا لموفوهم نصيبهم	حظهم من الجزاء.

الفوائد والأحكام :

١ ـ التحذير من سوء عاقبة الظلم لأهل كل قرية ظالمة في كل زمان ومكان فأَخْذُه سبحانه للظالمين أليم شديد. روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله لَيُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْهُ» قال : ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]
فليعتبر الظالمون بهذا وليبادروا بالعمل الذي يكون سبباً في رفع غضب ربهم ونقمته عنهم.

(١) انظر فتح الباري، كتاب التفسير جـ ٨ رقم ٤٦٨٦ .

٢ ـ الاعتبار بما يحصل من مصائب في كل مكان من العالم، فالغافل يمر بهذا كله وكأنه شيءٌ عادي، وأصحاب القلوب الحية يرون في هذا نذيرَ غضب من اللّه، وتخويفًا لعباده، ويرون في كل حادثة عبرةً، وفي كل عقوبة عظةً لأنفسهم ولغيرهم.

٣ ـ يوم القيامة يوم عظيم تحضره الملائكة، وتجتمع فيه الرسل، ويُحشر فيه الخلائق جميعًا من الإنس والجن والطير والوحوش والدواب، ويحكم فيه ربٌ عدلٌ لا يظلم مثقال ذرة وإن تكُ حسنة يضاعفها، وفي ذلك اليوم لا يتكلم أحد ولا يملك الشفاعة إلا بإذن اللّه، وأنه سبحانه ما أخَّر ذلك إلا لانتهاء مدة معلومة في علمه سبحانه لا تزيد ولا تنقص، وهي انتهاء مدة الحياة الدنيا ولم يُطلع سبحانه أحدًا من خلقه على معرفة وقت ذلك اليوم.

٤ ـ أخبر سبحانه بأن الناس في يوم القيامة منهم شقي ومنهم سعيد وهذا من علمه سبحانه بعمل العاملين ومايترتب على كل عمل من الجزاء بحسب وعده ووعيده في كتابه المنزل وكتابته للمقادير. والنبي ﷺ علَّمنا أن الجزاء بالعمل وأن كل إنسان ميسر لما خلق له ومسهل عليه ما خلقه اللّه لأجله من سعادة الجنة أو شقاوة النار وأن ما وهبه من الاستعداد والعزيمة يكون له تأثير في تربية النفس وتوجيهها إلى ما تعتقد أن فيه سعادتها وخيرها.

٥ ـ بيان حال الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة : فالأشقياء في نار جهنم خالدين فيها لهم زفير وشهيق من حرج صدورهم وضيق أنفاسهم وشدة كروبهم، وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها قد أعطاهم اللّه من النعيم المقيم واللذة العالية ما هو دائم غير منقطع في وقت من الأوقات، فهو ممتد إلى غير نهاية.

٦ ـ ختم سبحانه وتعالى الآية بقوله : ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ بعد الاستثناء في قوله تعالى :

﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾ لئلا يتوهم متوهم بعد ذكره المشيئة أن ثم انقطاعًا أو لبسًا أو شيئًا بل ختم له بالدوام وعدم الانقطاع، وفي هذا رد على الجهمية التي قالت بفناء الجنة.

٧ ـ ثبوت الخلود في الجنة والنار وإنما ورد الاستثناء بالمشيئة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ لبيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت بمشيئة الله تعالى لا بطبيعتها في نفسها ولو شاء الله تعالى أن يغيرها لفعل، فدوامها ليس أمراً واجبًا بذاته بل موكول إلى مشيئة الله تعالى.

٨ ـ الجزم بأن الكفار والمشركين على ضلال وانحراف، فعبادتهم باطلة وغير مقبولة وعاقبتهم سيئة، وعدم الشك في ذلك.



المناقشـــة

س١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

يوم مشهود ، لا تكلم نفس ، عطاء غير مجذوذ ، فلاتك في مرية.

س٢ : لماذا ختم الله سبحانه الآية ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ... ﴾ بقوله : ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ ؟

س٣ : ما حال كل من الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة في ضوء الآيات ؟

س٤ : أكمل ما يأتي :

يوم القيامة يوم عظيم تحضره .... وتجتمع فيه .... ويُحشر فيه .... ويَحكم فيه ....

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ الاعتبار بما يحصل من مصائب في كل مكان من العالم. (   )

ب ـ كل إنسان مُيسَّر لما خلق له. (   )

جـ ـ ثبوت البقاء في الجنة والنار إلى أجل محدد. (   )

د ـ عدم الجزم بأن الكفار على ضلال وانحراف. (   )

قال الله تعالى :

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩ ﴿١٥﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
له معقبات	لله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكةُ الليل جاء في عقبها ملائكةُ النهار، وإذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل.
يحفظونه من أمر الله	يحفظونه بإذن الله تعالى ما لم يجئ المقدور فإذا جاء المقدور خلَّوا عنه.
إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	من العافية والنعمة والإحسان ورغد العيش. بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله إياها.

وإذا أراد اللّه بقوم سوءاً فلا مردَّ له	عذابًا وشدة وأمرًا يكرهونه فإن إرادته لابد أن تنفذ فيهم.
ومالهم من دونه من وال	من ولي يدفع عنهم العذاب والبلاء.
هو الذي يريكم البرق خوفًا وطمعًا	خوفًا للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة، وطمعًا للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة.
ويسبح الرعد بحمده	الرعد: الصوت الذي يُسمع من السحاب، فهو خاضع لربه مسبح بحمده.
والملائكة من خيفته	وتسبح الملائكة من خيفة اللّه عز وجل وخشيته.
وهو شديد المحال	شديد الحول والقوة.
له دعوة الحق	للّه وحده دعوة الحق، وهي: عبادته وحده لا شريك له.
والذين يدعون من دونه	من الأوثان والأنداد التي جعلوها شركاء للّه.
لا يستجيبون لهم بشيء	لا يستجيبون لهم دعاء، ولا يسمعون لهم نداء.
إلا كباسط كفَّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه	كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه، وهذا مثلٌ ضربه اللّه ليأسهم من الإجابة لدعائهم.
وما دعاء الكافرين إلا في ضلال	وما عبادة الكافرين للأصنام إلا في خسران وباطل.
وللّه يسجد من في السموات والأرض	تسجد الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين وسائر خلقه من الحيوانات والنباتات والجماد.
طوعًا وكرهًا	في تذلل وانقياد لما يريده اللّه منه.
وظلالهم بالغدو والآصال	وتسجد له ظلال المخلوقات أول النهار وآخره، وسجود كلِّ شيء بحسب حاله، كما قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ...﴾ الآية.

الفوائد والأحكام :

١ ـ للإنسان ملائكة موكلة بحفظه وحراسته، كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة أعماله من خير أو شر، كما جاء في الحديث الصحيح : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون»[1].

٢ ـ إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصي عليه أعماله كان إلى الحذر من المعاصي أقرب، فإذا حاول الإقدام على معصية وتذكر أنهم يشاهدونه، زجره الحياء منهم عن الإقدام عليها، كما يمنعه الحياء من فعل شيء مستقبح وهو بحضرة من يعظّمه من البشر، وهو أيضاً إذا علم أن كل عمل له في كتاب مُدّخر يكون ذلك رادعاً وداعياً إلى تركه.

٣ ـ اللّه تعالى لا يغير ما بقوم من نعمة وأمن وعافية ورغد عيش فيزيلها عنهم ويذهبها منهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، ومن شكر النعمة إلى البطر بها، ومن العدل إلى الظلم، وكذلك إذا غيَّر العباد ما بأنفسهم من المعصية فانتقلوا إلى الطاعة غيَّر اللّه عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والرحمة.

٤ ـ لقد تهاون كثير من المسلمين اليوم ـ مع الأسف ـ بالتمسك بدينهم، والاعتزاز به، والدعوة إليه، فانحلت أخلاقهم، وشاعت بينهم الموبقات، ومالوا إلى الأهواء، وقلدوا غيرهم، فعاقبهم اللّه بأن غيَّر حالهم فجعلهم ضعفاء بعد قوة، وأذلاء بعد عزة، وفقراء بعد غنى وتحكم فيهم أعداؤهم، وتسلطوا عليهم، ولا خلاص لهم إلا بالرجوع إلى دينهم، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير اللّه حالهم إلى ما كانوا عليه من عزة وكرامة وقوة.

٥ ـ إذا أراد اللّه بقوم سوءاً من مرض، أو فقر، أو عذاب، أو نحوه من الأمور التي يكرهها الناس وتقع بسبب ذنوبهم وبما كسبت أيديهم فإنه لا يستطيع أحد أن يدافع عنهم ولا يرد ما قدّره اللّه لهم،

(١) أخرجه البخاري ج ٩ ـ كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٣٥٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فليحذروا الاستمرار على فعل ما يكرهه اللّه خشية أن يحل بهم من العقاب ما لا يستطيع أحدٌ ردَّهُ، فإنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يُرفع إلا بتوبة.

٦ ـ سخر اللّه البرق فيخاف منه بعض عباده كالمسافر ومن يخشى الصواعق والهدم وأنواع الضرر على بعض الثمار ونحوها، ويطمع فيه من يرجو المطر لسقي زرعه والانتفاع بخيره، وهكذا حال كل شيءٍ في الدنيا هو خير بالنظر إلى من يحتاج إليه في أوانه، وضد ذلك بالنظر إلى مَن يتضررُ به بحسب مكانه وزمانه.

٧ ـ مادام أن اللّه سبحانه هو الذي يسوق السحب والأمطار للعباد التي فيها مادة أرزاقهم، وهو الذي يدبر الأمور وتخضع له جميعُ المخلوقات العظيمة التي يخافها وينزعج منها العباد، وهو شديد القوة؛ فهو سبحانه الذي يستحق أن يُعبد وحده لا شريك له.

٨ ـ شبَّه اللّه دعاء الكافرين لغير اللّه بالذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، فهؤلاء الشركاء لا يستجيبون لهم بشيء مما يريدونه من تحصيل نفع أو إزالة ضر إلا كاستجابة الماء لمن بسط كفيه من بعيد ليبلغ فاه وهو عطشان فكما أن استجابة الماء أمر محال فكذلك استجابة هؤلاء الشركاء وهذا من أبلغ ما يكون في نفي الشيء.

٩ ـ إن جميع من في السماوات والأرض خاضعون منقادون للذي خلقهم وفطرهم سبحانه وتعالى.

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

له معقبات ، خوفًا وطمعًا ، وهو شديد المحال ، العدو والآصال.

س٢ : أكمل العبارات الآتية :

للإنسان ملائكة موكلة .... كما أن هناك ملائكة تقوم بكتابة .... كما جاء في الحديث الصحيح : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في................ ....» الحديث.

س٣ : ما الفائدة إذا علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصي عليه أعماله ؟

س٤ : في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ ... ﴾ الآية، ما المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه في الآية ؟

س٥ : ما الآثار التي تتركها الذنوب، والمعاصي على الناس ؟

قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
تشخص فيه الأبصار	لا تغمض من هول ماتراه في ذلك اليوم.
مهطعين	مسرعين وقيل المهطع : الذي ينظر في ذُلٍّ وخشوع.
مقنعي رؤوسهم	المقنع : الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه، والمعنى : رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل.
لا يرتد إليهم طرفهم	لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر، قد شغلهم ما بين أيديهم.
وأفئدتهم هواء	وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف.
وأنذر الناس	خوّفهم.
يوم يأتيهم العذاب	وهو يوم القيامة وإنما خصه بذكر العذاب وإن كان فيه ثواب؛ لأن الكلام خرج مخرج التهديد للعصاة.

ربنا أخِّرنا إلى أجل قريب	أمهلنا مدة يسيرة، فالذين ظلموا سألوا الرجوع إلى الدنيا حين ظهر لهم الحق في الآخرة.
نُجبْ دعوتك	إلى الإسلام.
أولَم تكونوا أقسمتم	حلفتم في الدنيا.
مالكم من زوال	أنكم لا تُبعثون ولا تنتقلون من الدنيا إلى الآخرة.
وسكنتم	في الدنيا.
في مساكن الذين ظلموا أنفسهم	بالكفر والعصيان وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.
وتبين لكم كيف فعلنا بهم	عرفتم عقوبتنا إياهم.
وضربنا لكم الأمثال	بينا أن مثلكم كمثلهم.
وقد مكروا مكرهم	بالشرك بالله وتكذيب الرسل والمعاندة.
وعند الله مكرهم	جزاء مكرهم.
لتزول منه الجبال	قد كادت الجبال تزول من مكرهم، وقيل: ضربت مثلاً لأمر النبي ﷺ وثبوت دينه كثبوت الجبال الراسية. والمعنى: لو بلغ كيدهم إلى إزالة الجبال لما زال أمر الإسلام.

الفوائد والأحكام:

١ ـ إن تأخير العقوبة عن الظالمين وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين ويتمتعون بحُظوظ الدنيا وأرزاقها لا يدل هذا على حسن حالهم وليس ذلك إهمالاً لعقوبتهم أو غفلة عنهم، فالله يمتعهم بكثير من الملذات ولا يعجل عقوبتهم وإنما يمهلهم ليوم شديد الهول ترتفع فيه أبصار أهل الموقف وتبقى مفتوحة لا تطرف من شدة الفزع والاضطراب.

٢ ـ في يوم العقاب يأتي الناس مسرعين إلى الداعي الذي يدعوهم إلى المحشر، رافعي رؤوسهم إلى

السماء من غير التفات إلى شيء وأفئدتهم فارغة مضطربة لا حول فيها ولا ثبات، قد بلغت الحناجر من شدة ما يرونه من هول موقف الحساب.

٣ـ حينما يرى الظالمون العذاب يسألون ربهم الرجوع إلى الدنيا وأن يمهلهم أمداً قريباً لكي يتبعوا الرسل ويجيبوا دعوتهم ويخلصوا العبادة لربهم فحينئذ يقال لهم ـ على سبيل التوبيخ ـ : ألم تحلفوا في الدنيا أنكم إذا متم لا تُخرجون لبعث ولا حساب ؟ فالآن تَسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم من العذاب ما نزل، فذوقوا وبال أمركم، فينقطع بعد ذلك رجاؤهم ولا يتكلمون بعدها.

٤ ـ عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلَّت بمن سبقهم، فقد سكنوا في مساكنهم، وعرفوا مآلهم وعاقبتهم، وتبين لهم كيف فُعل بهم لما عصوا الرسل وكذَّبوهم ومع ذلك لم يعتبروا بأيام الله فيهم، ولم يتعظوا بما حصل لهم بسبب ظلمهم.

٥ ـ لقد كان مكر الكفار بنصرة الباطل والترويج له مكراً عظيماً كادت الجبال الراسيات أن تزول بسببه عن أماكنها، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم، فرجع كيدهم عليهم ولم يُغْنِ عنهم من الله شيئاً.



المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

تشخص فيه الأبصار ، مقنعي رؤوسهم ، وأفئدتهم هواء ، مالكم من زوال ، تزول منه الجبال.

س٢ : ما حال الناس في يوم القيامة ؟ ومتى يسأل الظالمون ربهم الرجوع إلى الدنيا ؟ ولماذا ؟

س٣ : ما نتيجة عدم اعتبار الظالمين بالعقوبات التي حلَّت بمن سبقهم ؟

س٤ : لماذا وصف الله مكر الكفار بأنه كادت تزول منه الجبال ؟

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ تأخير العقوبة عن الظالمين يدل على حسن حالهم. (   )

ب ـ في يوم القيامة يأتي الناس مسرعين إلى المحشر. (   )

ج ـ رد الله كيد الكافرين في نحورهم فرجع عليهم. (   )

قال اللّه تعالى :

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
فلا تحسبن اللّه مخلف وعده رسله	بنصر أوليائه وهلاك أعدائه.
يوم تبدل الأرض	قيل : تبدل بأرض غيرها، وقيل : إنها تلك الأرض وإنما يزاد فيها وينقص منها وتذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها.
والسموات	قيل : تبديلها تكوير شمسها وتناثر نجومها، وقيل غير ذلك.
مقرنين في الأصفاد	مشدودين إلى بعضهم ببعض بالقيود والأغلال.
سرابيلهم	قمُصُهم، واحدها سربال.
من قَطِران	القَطِران : عُصَارة تستخرج من نوع من الشجر، تطبخ ثم تطلى بها الإبل لعلاجها من الجَرَب، وإنما جعلت سرابيلهم منه لأنه يبالغ في اشتعال النار في الجلود.
وتغشى وجوهم النار	تعلوها.

هذا بلاغ للناس	القرآن تبليغ وعظة.
ولينذروا به	يُخوَّفوا به.
وليذَّكروا أولوا الألباب	يتعظ أصحاب العقول.

الفوائد والأحكام :

١ ـ وعد الله سبحانه رسله بنصرهم ونصر أتباعهم، وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة، وأن هذا لابد من وقوعه؛ لأنه وَعَد به ووعْده حَقٌّ.

٢ ـ في يوم القيامة تبدل الأرض والسموات، فالأرض تُسَوَّى ويلقى ما على ظهرها من جبال ومعالم فتصير قاعًا صفصفًا لا ترى فيها عوَجًا ولا أمْتًا، وتبدل السموات بانفطارها وتناثر كواكبها وتكوير شمسها وخسوف قمرها ثم يطويها سبحانه بيمينه.

٣ ـ بعد خروج الناس من قبورهم يقفون بين يدي الواحد القهار، وفي هذا من هول الخَطْب ما لا يخفى؛ لأنهم إذا وقفوا أمام ملك عظيم قَهَّار لا يشاركه سواه في سلطانه كانوا في غاية الشدة والصعوبة.

٤ ـ لما وصف سبحانه نفسه بكونه قهاراً بيَّن عجز المجرمين وذلتهم يوم القيامة في صور منها :

أ ـ أنهم يُقادون إلى العذاب في أذلّ صورة وأبشعها حيث إنه يقرن بعضهم إلى بعض في القيود ويضم كل واحد إلى مشاركه في كفره وعمله.

ب ـ أن قُمُصَهم التي يلبسونها من قطران وذلك حتى يجتمع عليهم أربعة ألوان من العذاب : لذع القطران وحرقته، وسرعة اشتعال النار في الجلود، واللون الأسود الموحش، ونتن الرائحة وقذارتها.

جـ ـ أن وجوههم تعلوها النار وتحيط بها، وتُسعَّر أجسامهم المسربلة بالقطران وإنما ذكرت الوجوه مع أن ذلك يكون لسائر الجسم لكونها أعز الأعضاء الظاهرة وأشرفها.

٥ ـ إن الله سبحانه يجازي كل نفس بما كسبت من خيرٍ أو شر جزاءً وفاقًا، فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

٦ ـ الله سبحانه سريع الحساب فيحاسب جميع عباده ولا يشغله حسابُ أحد عن أحد، كما لا يشغله رزق عباده وتدبير أمور بعضهم عن بعض.

٧ ـ مدح الله سبحانه كتابه بأنه بلاغ للناس، فبإنزاله قامت عليهم الحجة بما فيه من المواعظ والعبر فقد أنذرهم فيه من عقابه وحذَّرهم فيه من نقمته وأورد فيه من الأدلة والبراهين ما يدل على أنه سبحانه الإله الواحد الذي يستحق العبادة وحده دون سواه.

٨ ـ أصحاب العقول الكاملة هم الذين ينتفعون بهذا القرآن ويتعظون بما فيه، فهم الذين يعرفون ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر.

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ، يوم تبدل الأرض ، مقرَّنين في الأصفاد ، سرابيلهم ، قطران.

س٢ : بأي شيء وعد الله سبحانه رسله وأتباعهم ؟

س٣ : في الآيات الكريمة وصف لحال الأرض والسماوات في يوم القيامة، وضِّح ذلك.

س٤ : لما وصف الله سبحانه نفسه بأنه قهار بيَّن عجز المجرمين وذلتهم في يوم القيامة، اذكر ثلاث صور من ذلك.

س٥ : بماذا مدح الله كتابه العزيز ؟ ومن الذين ينتفعون به ؟

س٦ : في الآيات الكريمة بيَّن سبحانه بأنه سريع الحساب فيحاسب جميع العباد ولا يشغله حساب أحد عن أحد، بيِّن ذلك.



الدرس السادس ٦ سورة النحل / الآيات ٩٠ - ٩٣

قال اللّه تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن اللّه يأمر بالعدل	المراد بالعدل الإنصاف، وأعظم الإنصاف الاعتراف للمنعم بنعمته.
والإحسان	العفو، وقيل : أن تعبد اللّه كأنك تراه.
وينهى عن الفحشاء	ما قبح من القول والفعل، وقيل : الزنا.
والمنكر	ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي والرذائل والدناءات على اختلاف أنواعها.
والبغي	هو الكبر والظلم والحقد والتعدي، وحقيقته : تجاوز الحد. وهو داخل تحت المنكر، لكنه تعالى خصَّه بالذكر اهتماماً به لشدة ضرره.
وأوفوا بعهد اللّه	بميثاق اللّه وعقده.

ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها	بعد تشديدها وتغليظها فتحنثوا فيها وإنما قال بعد توكيدها. للتفريق بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين.
وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً	يعني شهيداً بالوفاء.
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة	نقضت غزلها من بعد إبرام وقوة.
أنكاثاً	أنقاضاً، فشبهت هذه الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه بالمرأة تغزل غزلها وتفتله فتلاً محكماً ثم تَحُلُّه.
دَخَلاً بينكم	مكراً وخديعة ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر.
أن تكون أمةٌ هي أربى من أمة	أي: أكثر، والمعنى: أنكم تحلفون للناس إذا كانوا أكثر منكم ليطمئنوا إليكم فإذا أمكنكم الغدر بهم غدرتم.
إنما يبلوكم الله به	يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بالعهد.
لجعلكم أمة واحدة	على ملة واحدة هي الإسلام.
يضل من يشاء	بخذلانه إياهم عدلاً منه سبحانه.
ويهدي من يشاء	بتوفيقه إياهم فضلاً منه سبحانه.

الفوائد والأحكام:

١ ـ أمر الله سبحانه بالعدل الذي يشمل العدل في حقه تعالى، وفي حق عباده، وبالإحسان الذي هو إتقان العبادة ومراعاتها، ومراقبة الله فيها، والتعظيم لأمر الله والشفقة على خلقه، ونهى سبحانه عن الفحشاء وعن الإفراط في اتباع داعي الغضب بإيصال الشر إلى الناس وإيذائهم، وعن التكبر على الناس والترفع عليهم وتصعير الخد لهم، فصارت هذه الآية أجمع آية في كتاب الله للخير والشر.

٢ ـ وهذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات فلم يبق شيء، إلا دخل فيها، فهي قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء لذي القربى فهي مما أمر الله به وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه.

٣ ـ خص الله تعالى إيتاء ذي القربى وإن كان داخلاً في العموم لتأكد حقهم وتيقن صلتهم وبِرّهم والحرص على ذلك.

٤ ـ الحرص على الوفاء بالعهد الذي أوجبه الإنسان على نفسه، وهذا يشمل ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور ونحوها، كما يشمل العهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده الإنسان لغيره، ويؤكده على نفسه فعليه في جميع ذلك الوفاء وإتمام ذلك مع القدرة.

٥ ـ يُشرع لمن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير وأن يكفر عن يمينه.

٦ ـ شبه سبحانه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزلها بعد فتله وإبرامه تحذيراً للمخاطبين وتنبيهاً إلى أن هذا ليس من فعل العقلاء.

٧ ـ نهى سبحانه عن عقد الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر وانتظار الفرص فإذا كان العاقد لها ضعيفًا غير قادر على الآخر أتمها ووفَّى بها لا لتعظيم العقد واليمين بل لعجزه وعدم قدرته، وإن كان قويًا يرى مصلحته الدنيوية في نقضها غير مُبَال بعهد الله ويمينه، كل ذلك دورانًا مع هوى النفس وتقديمًا لها على مراد الله وعلى المروءة الإنسانية والأخلاق المرضية، لأجل أن تكون أمة أو جماعة أو دولة هي أكثر عدداً وقوة من الأخرى.

٨ ـ لو شاء الله سبحانه لجميع الناس على الهدى وجعلهم على ملة واحدة، ولكنه سبحانه ـ بحكمته وعدله وتوفيقه وفضله ـ يعطي الهداية من يستحقها ويطلبها ويحرص عليها ويمنعها من لا يستحقها ويُعرِض عنها، فيهدي من يشاء بفضله وتوفيقه، ويضل من يشاء بحكمته وعدله.

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

إن اللّه يأمر بالعدل ، وأوفوا بعهد اللّه ، كالتي نقضت غزلها ، أنكاثًا ، دخلاً بينكم.

س٢ : قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ...﴾ الآية، هذه الآية هي أجمع آية في كتاب اللّه للخير والشر، وجامعة للمأمورات والمنهيات، وضّح ذلك.

س٣ : ما الفائدة من تشبيه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزلها بعد فتله وإبرامه ؟

س٤ : ما حكم الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر ؟

س٥ : ما الحكمة من عدم هداية الناس جميعًا وجعلهم على ملة واحدة ؟



قال الله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
وقضى ربك	أمر وألزم وأوجب.
وبالوالدين إحسانًا	وأمر بالوالدين إحسانًا : برًّا بهما وعَطْفًا عليهما.
فلا تقل لهما أفٍّ	لا تُسْمِعْهُما قولاً سيئًا حتى التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيء.
ولا تنهرْهما	ولا تزجرهما، وقيل : لا تنفضْ يدك عليهما.
وقلْ لهما قولاً كريمًا	لينًا لطيفًا مثل : يا أبتاه ويا أماه من غير أن يسميهما.

واخفض لهما جناح الذل	ألِنْ لهما جانبك متذللاً لهما.
من الرحمة	مِن الشفقة.
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً	ادع لهما بالرحمة أحياءً وأمواتًا جزاءً على تربيتهما إياك صغيراً.
ربكم أعلم بما في نفوسكم	من بر الوالدين أو عقوقهما.
إن تكونوا صالحين	أبراراً مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما يلزمكم من حق الوالدين وغير ذلك.
إنه كان للأوابين	الأوَّاب هو : التائب من الذنب، الرجَّاع عن المعصية إلى الطاعة ومما يكره الله إلى ما يحبه ويرضاه.
وآت ذا القربى حقه	قرابة الرجل ببرهم وصلتهم.
إن المُبذرين كانوا إخوان الشياطين	أي أولياءهم لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إليه.
وكان الشيطان لربه كفوراً	جاحداً لنعمه، وهذا يتضمن أن المسرف كفور للنعم.
وإما تُعْرِضَنَّ عنهم	إذا سألك أقاربك ومن أمرناك بإعطائهم وليس عندك شيء وأعرضت عنهم لفقد النفقة فقل لهم قولاً ميسوراً.
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها	انتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك.
فقل لهم قولاً ميسوراً	لَيِّنًا. والمراد : عِدْهم وَعْدًا جميلاً.
ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك	كناية عن شدة الإمساك والبخل أي : لا تكن بخيلاً مَنُوعًا لا تعطي أحداً شيئًا.
ولا تبسطها كل البسط	فتعطي جميع ما عندك.
فتقعد ملوماً	تلوم نفسك ويلومك الناس.
محسوراً	بلغت في الحَمْل على نفسك وحالك حتى صرت بمنزلة من حسر وانقطع وبلغ غاية في التعب والإعياء.

يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	يوسع على من يشاء ويضيق.
إنه كان بعباده خبيراً بصيراً	حيث أجرى أرزاقهم على ما علم فيه صلاحهم.
خشية إملاق	خوف أن تفتقروا.
خِطئًا كبيراً	ذنبًا عظيمًا.

الفوائد والأحكام :

١ ـ أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل بر الوالدين مقرونًا بذلك كما قرن شكرهما بشكره فقال : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾، وقال : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

٢ ـ من البر بالوالدين والإحسان إليهما ألاّ يتعرض لسبِّهما ولا يَعُقَّهما فإن ذلك من الكبائر، ففي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه». قيل : يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»[1].

٣ ـ لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل إن كانا كافرين يبرَّهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد، ففي صحيح البخاري عن أسماء رضي الله عنها قالت : قَدِمَتْ عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال : «نعم صلي أمك»[2].

٤ ـ من الإحسان إليهما والبر بهما ـ إذا لم يتعين الجهاد ـ ألاّ يجاهد إلا بإذنهما فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رجل للنبي ﷺ : أجاهد ؟ قال : «لك أبوان» ؟ قال : نعم. قال : «ففيهما فجاهد»[3].

---

(١) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب : لا يسب الرجل والديه ٤٩٤/١٠ رقم (٥٩٧٣).
(٢) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الهبة وفضلها، باب : الهدية للمشركين ٢٩١/٥ رقم (٢٦٢٠).
(٣) رواه البخاري انظر فتح الباري، كتاب الأدب باب : لا يجاهد إلا بإذن الأبوين ٤٩٤/١١ رقم الحديث (٥٩٧٢).

٥ ـ قوله تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ ﴾ خص حالة الكِبَر؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكِبَر فألزم في هذه الحالة مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل؛ لأنهما في هذه الحالة قد صارا كَلّاً عليه فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليا منه فلذلك خص هذه الحالة بالذكر.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما فينبغي أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة في أقواله وسكناته ونظره ولا يُحِدَّ إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب.

٧ ـ قوله تعالى: ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية فيزيده ذلك إشفاقًا وحنانًا عليهما، وهذا كله في الأبوين المؤمنين؛ لأن الله سبحانه نهى عن الاستغفار للمشركين الأموات ولو كانوا أولي قربى.

٨ ـ لا يختص بر الوالدين بحال الحياة، بل يكون بعد الموت أيضاً بصلة أهل ودّهما، والاستغفار والدعاء لهما، وإنفاذ عهدهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما.

٩ ـ من اطلع الله على قلبه، وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة إليه ومحبته، ومحبة ما يُقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو من مقتضى الطبائع البشرية فإن الله يعفو عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة.

١٠ ـ أمر الله سبحانه بإيتاء ذي الحاجة حقه من البر والإكرام، وذلك الحق يتفاوت بتفاوت الأحوال والأزمان والأقارب والحاجة وعدمها.

١١ ـ نهى سبحانه عن التبذير والإسراف الذي هو إنفاق المال في غير حقه، ووصف سبحانه المبذرين بأنهم إخوان الشياطين؛ لأن الشياطن يدعو إلى كل خصلة ذميمة فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها.

١٢ ـ تأديب الله سبحانه لعباده إذا سألهم سائل ما ليس عندهم كيف يقولون، وبم يردون، من القول

اللطيف والوعد بالجميل عند سنوح الفرصة، والاعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر حتى يعودوا طيبةً خواطرهم، كما قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾[1].

١٣ - ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، وينوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليثاب على ذلك، ولعل الله أن ييسر له ذلك بسبب رجائه.

١٤ - أرشد سبحانه وتعالى بألاَّ يكون الإنسان بخيلاً منوعًا لا يعطي أحدًا شيئًا، ولا مسرفًا في الإنفاق فيعطي فوق طاقته ويخرج أكثر من دخله، فإن البخيل ملومٌ مذمومٌ عند الناس، والمسرف في الإنفاق سرعان ما يفقد ماله فيصبح معسراً بعد الغنى، ذليلاً بعد العزة، محتاجًا إلى معونة غيره، وحينئذ يقع الإنسان في الحسرة ويبلغ منه الأسى كل مبلغ.

١٥ - الله سبحانه خبير بعباده فيعلم الذي تصلحه السعة في الرزق ومَن الذي تفسده، ومَن الذي يصلحه الإقتار والضيق ومَن الذي يفسده، وهو البصير بتدبيرهم وسياستهم فيغني من يشاء، ويُفقر من يشاء؛ لما لَهُ في ذلك من الحكمة العظيمة.

١٦ - نهى سبحانه الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفًا من الفقر والإملاق، وتكفل برزق الجميع، وأخبر أن قتلهم فقد ارتكب خطئًا كبيراً أي من أعظم كبائر الذنوب، وإنما كان هذا الذنب كذلك؛ لأجل زوال الرحمة من قلب فاعله، وما قام به من العقوق العظيم، والجرأة على قتل الأطفال الذين لم يَجْرِ منهم ذنب ولا معصية.

(١) سورة البقرة: آية (٢٦٣).

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

وقضى ربك ، فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما ، الأوابين ، اخفض لهما جناح الذل ، قولاً ميسوراً، ملوماً ، محسوراً ، خشية إملاق.

س٢ : لماذا قرن سبحانه بر الوالدين بعبادته وتوحيده ؟

س٣ : هناك عدة صور لبر الوالدين والإحسان إليهما، اذكر ثلاثًا منها :

س٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ يختص بر الوالدين بالمسلمين فقط. ( )

ب ـ من الإحسان للوالدين ألاَّ يجاهد إلا بإذنهما. ( )

ج ـ ليس هناك مجال لبر الوالدين بعد وفاتهما. ( )

د ـ قتل الأولاد خشية الفقر من أعظم الذنوب. ( )

س٥ : لماذا ذكر حالة الكِبَر في قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ... ﴾ الآية ؟

س٦ : بماذا وصف سبحانه حال المبذرين ؟ ولماذا وصفهم بذلك ؟

قـال اللّـه تعالـى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى الْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمـة	المعنــى
إنه كان فاحشة	ذنبًا عظيمًا.
وساء سبيلاً	بئس الطريق والمسلك.
إلا بالحق	الذي يوجب قتلها.
ومن قُتِل مظلومًا	بغير سبب يوجب القتل.
فقد جعلنا لوليِّه سلطانًا	سلطة على القاتل فإنه بالخيار فيه إن شاء قتله قودًا، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا عنه.

فلا يسرف في القتل	فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتل معه غيره من أقاربه.
إنه كان منصوراً	المراد: أن الولي مُعَانٌ على القصاص من القاتل.
إلا بالتي هي أحسن	بما فيه صلاحه.
حتى يبلغ أشده	بلوغه وعقله ورشده.
وأوفوا بالعهد	بالإتيان بما أمر الله به والانتهاء عما نهى عنه، وقيل: أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه.
إن العهد كان مسؤولاً	مسؤولاً عن الوفاء به.
وأوفوا الكيل إذا كلتم	أتموه ولا تبخسوا منه.
وزنوا بالقسطاس	زنوا بالعدل.
ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم	لا تتبع ما ليس لك به علم بل تثبَّت في كل ما تقوله وتفعله.
كل أولئك كان عنه مسئولاً	سيسأل العبد عنها يوم القيامة.
ولا تمش في الأرض مَرَحًا	بَطَرًا وكِبْرًا وخيلاء.
ولن تبلغَ الجبال طولاً	لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك، والمعنى: أن الإنسان لا ينال بكِبْره وبطره شيئًا كمن يريد خرق الأرض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء.
كل ذلك	المذكور الذي نهى الله عنه فيما تقدم من الآيات.
كان سيئه عند ربك مكروها	قُبْحُه مكروهٌ عند الله.
ذلك	الذي بيناه ووضحناه من هذه الأحكام الجليلة.
من الحكمة	من الأمور المحكمة والآداب الجامعة لكل خير.
مَدْحوراً	مطروداً مبعداً من كل خير.

الفوائد والأحكام:

١ ـ النهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

٢ ـ وصف سبحانه الزنا بأنه فاحشة وهو ما يستفحش في الشرع والعقل والفطر وذلك لتضمنه التجرؤ على الحرمة في حق الله تعالى وفي حق المرأة، وحق أهلها، أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفاسد.

٣ ـ نهى سبحانه عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وهو: الكفر بعد الإيمان، والزنا بعد الإحصان، وقتل مؤمن معصوم عمداً. فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ألاَّ إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»[1].

٤ ـ من لطف الله سبحانه باليتيم الذي فقد والده وهو صغير غير عارف بمصلحة نفسه ولا قائم بها، أن أمر أولياءه برعايته وحفظ ماله وإصلاحه، وألاَّ يقربوا ماله إلا بالتي هي أحسن من التجارة فيه، وعدم تعريضه للأخطار، والحرص على تنميته حتى يبلغ اليتيم أشده فتزول عنه الولاية ويصير ولياً لنفسه، فيُدفع إليه ماله.

٥ ـ في هذه الآية: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ دليل على أن الحق في القتل للولي فلا يُقتص إلا بإذنه وإن عفا سقط القصاص.

٦ ـ الأمر بالوفاء بالعهد وهو: كل ما أمر الله به، ونهى عنه، ويدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم مع بعض؛ لأن الجميع مسؤولون عن الوفاء بالعهد فمن وفَّى فله الثواب ومن لم يوفِ فعليه الإثم والعقاب.

٧ ـ الأمر بالعدل وإيفاء المكاييل والموازين بالقسط من غير بخس ولا نقص، والنهي عن الفحش والجور والحيف؛ لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاوضات والبيع والشراء ومن ثَمَّ شدد الشارع في المنع من التطفيف والنقصان سعياً في إبقاء الأموال لأربابها.

---

(١) رواه البخاري انظر فتح الباري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿أن النفس بالنفس والعين بالعين ...﴾ ج١٢ رقم ٦٨٧٨.

٨ ـ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ نهيٌ عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الرديئة، فالواجب على الإنسان أن يتثبت في كل ما يقوله ويفعله، ولا يتبع ما ليس له به علم فإن الله سبحانه سائل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده.

٩ ـ المختال الذي يمشي مِشيةَ المعجب والمتكبر لا يفيده ذلك قوة وعلواً، بل يكون حقيراً عند الله ومحتقراً عند الخَلق مبغوضاً ممقوتاً، قد اكتسب شر الأخلاق واكتسى بأرذلها من غير إدراك لبعض ما يروم، وفي الآية الكريمة: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ نهي عن الخيلاء وأمر بالتواضع.

١٠ ـ كل ما نهى الله عنه فيما تقدم في هذه الآيات من قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ والنهي عن حقوق الوالدين وما عطف على ذلك سيئ مكروه عند الله ومبغضٌ عند العقلاء من الناس.

١١ ـ هذه الآداب والأحكام التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة من الحكمة العالية التي هي الأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

١٢ ـ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ كرر سبحانه هذا مع ما سلف للتنبيه على أن التوحيد هو رأس الدين، وأساس الحكمة.

المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

فاحشة ، فقد جعلنا لوليه سلطانًا ، إنه كان منصوراً ، حتى يبلغ أشده ، مدحوراً.

س٢ : لماذا وصف الله سبحانه الزنا بأنه فاحشة ؟

س٣ : نهى سبحانه عن قربان الزنا فقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ لأن النهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن مجرد فعله، وضِّح ذلك.

س٤ : قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ما الحق الموجب لقتل النفس مع ذكر الدليل ؟

س٥ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ الحق في القتل للولي فلا يُقتص إلا بإذنه. (   )

ب ـ إذا عفا الولي لم يسقط القصاص. (   )

ج ـ المختال الذي يمشي مشية المعجب لا يفيده ذلك قوة وعلواً بل يكون صغيراً عند الله. (   )

قال الله تعالى :

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾

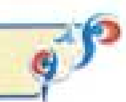
سبب نزول الآيات :

ما روى البخاري ومسلم من حديث مسروق عن خباب بن الأرتّ رضي الله عنه قال : كنت قَيْنًا «أي حدّادًا» وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال : لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت : لا والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث. قال : فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي مال وولد فأعطيتك؛ فنزلت هذه الآية إلى قوله تعالى : ﴿ فَرْدًا ﴾[1].

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ برقم ٤٧٣٥ ، ٣٢٦/٨، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب :سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، ٢١٥٣/٤ .

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
لأوتَيَنَّ مالاً وولداً	في الآخرة.
أطَّلع الغيب	أحاط علمه بالغيب حتى علم ما يكون، وأن من جملة ما يكون أنه يؤتى يوم القيامة مالاً وولداً
أم اتَّخذ عند الرحمن عهداً	بأن عمل صالحاً، فكان له بذلك عند الله عهدٌ أن يؤتيه ما يدَّعي من المال والولد.
كلاَّ	إنه لم يطَّلع الغيب، ولم يتخذ عند الله عهداً.
سنكتب	سنحفظ عليه.
ونمد له من العذاب مداً	نزيده عذاباً فوق العذاب، وقيل : نطيل مدة عذابه.
ونرثه ما يقول	سنسلبه المال والولد ونجعله لغيره.
ويأتينا فرداً	بلا مال ولا ولد.
ليكونوا لهم عزاً	منَعه، حتى يكونوا لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب.
ويكونون عليهم ضداً	أعوانًا عليهم يومَ القيامة يكذبونهم ويلعنونهم.
ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين	سلَّطناهم عليهم.
تؤزهم أزاً	تحركهم وتحثهم على المعاصي.
فلا تَعْجَلْ عليهم	لا تعجل بطلب عقوبتهم.
إنما نَعُدُّ لهم عداً	إنما نؤخرهم لأجل معدود ثم هم صائرون لا محالة إلى عذاب الله ونكاله.
إلى الرحمن وفداً	ركبانًا.
ونسوق المجرمين	الكافرين.
إلى جهنم ورْداً	عطاشاً.
لا يملكون الشَفاعة	لَا يشفعون ولا يُشفع لهم.
إلا من اتَّخذ عند الرحمن عهداً	فإنه يملك الشفاعة، والعهد هنا : توحيد الله والإيمان به.



الفوائد والأحكام:

١ ـ شناعة مقالة هذا الكافر وجُرأته على الله حيث جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة أنه سيؤتى في الآخرة مالاً وولداً، أي أنه يكون من أهل الجنة.

٢ ـ هذه الآية الكريمة: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ...﴾ وإن كانت نازلة في كافر معين فإنها تشمل كل كافر زعم أنه على الحق وأنه من أهل الجنة.

٣ ـ الذي يزعم أنه حاصل له خير عند الله في الآخرة لا يخلو إما أن يكون قوله صادراً عن علم بالغيب، أو متخذاً عهداً عند الله، ولم يحصل له واحد منهما فيكون قوله دعوى لا برهان عليها.

٤ ـ في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ...﴾ ردٌّ على من ادعى علم الغيب أو اتخاذ العهد عند الله وأن قوله مكتوب عليه وأنه سيزاد ويضاعف له في العذاب كما زاد في الافتراء والباطل، وأن ماله وولده سيُسلبان منه عكس ما ظن أنه يؤتى في الدار الآخرة مالاً وولداً بل في الآخرة يسلب منه الذي كان له في الدنيا فيأتي فرداً لا مال له ولا ولد.

٥ ـ الآلهة التي اتخذها المشركون وعبدوها من دون الله ليعتزوا بها في الدنيا، ويجعلوها شفعاء عند الله في الآخرة ستجحد عبادتهم، وتكون لهم خصماً وضداً خلاف ما رجوا منها وأمّلوا فيها.

٦ ـ عاقب الله الكافرين الذين لم يعتصموا به ولم يتمسكوا بحبله وأشركوا به بأن سلّط عليهم الشياطين تؤزهم أزّاً، وتوسوس لهم، وتزين لهم الباطل، وتصدهم عن الحق.

٧ ـ تسلية الرسول ﷺ بألاّ يَعْجل على الكفار، ولا يضيق صدره بهم فإنهم ممهلون إلى أجل قريب فلهم أيام معدودة لا يتقدمون عليها، ولا يتأخرون عنها، وكل شيء من أعمالهم محسوب عليهم ومعدود، فيا ويل من تُعد عليه ذنوبه وأعماله وأنفاسه ثم يحاسب عليها الحساب العسير.

٨ ـ تفاوت حال الفريقين: المتقين والمجرمين؛ فالمتقون يحشرون إلى موقف القيامة مكرمين مبجلين معظّمين فيفدون إلى الرحمن راجين رحمته والفوز برضوانه، وأما المجرمون فإنهم يساقون إلى جهنم عطاشاً وفي حالة من الذل والصغار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لأنهم لم يتخذوا عند الله عهداً بالإيمان به وبرسله.

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

أطلع الغيب ، ونمد له من العذاب مداً ، ليكونوا لهم عزاً ، ضداً ، أزاً ، وفداً ، ورداً.

س٢ : ما سبب نزول هذه الآيات ؟

س٣ : في قوله : ﴿ كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ رد على من زعم اطلاع الغيب واتخاذ العهد عند الله، وضِّح ذلك.

س٤ : ما عاقبة من لم يعتصم بالله، ويهتدي بهداه، ويتمسك بحبله ؟ مع الدليل.

س٥ : بيَّنت الآيات حال المتقين والمجرمين في يوم القيامة، وضِّح ذلك.



سورة النور / الآيات ١١ - ١٤

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾



معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إن الذين جاؤوا بالإفك	الذين اختلقوا أشد أنواع الكذب والبهتان.
عصبة منكم	العصبة : الجماعة ، ومنكم أي : من المؤمنين.
لا تحسبوه شراً لكم	لا تظنوه شراً لكم بل هو خير لكم؛ لأنكم تؤجرون بسببه، والخطاب هنا لمن طالهم الأذى بسببه.
والذي تولى كِبْرَه منهم	الذي تولى معظم الإفك بالتخطيط له وإشاعته، وهو المنافق عبدالله بنْ أُبَيّ بنُ سَلول.
لولا إذ سمعتموه	كان ينبغي عليكم إذ سمعتم بالإفك أن تنكروه بقلوبكم وألسنتكم لمعرفتكم بطهر عائشة رضي الله عنها وعفافها، وهو خطاب لمن أشاعوه عن حسن نية؛ كحسَّان بن ثابت ومِسْطَح بن أثاثة وحَمْنَة بنت جحش رضي الله عنهم.

بأنفسهم خيراً	ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيراً.
وقالوا هذا إفك مبين	كذب واضح.
عند اللّه	في حكمه وقضائه.
ولولا فضل اللّه عليكم ورحمته	لولا ما مَنَّ اللّه به عليكم من الفضل والرحمة، والخطاب للمؤمنين الذين سمعوا الإفك ونقلوه.
لَمَسَّكم	أصابكم.
فيما أفضتم فيه	فيما نقلتم وخضتم فيه من الكذب والبهتان.

الفوائد والأحكام:



١ ـ نزلت هذه الآيات في شأن حادثة الإفك التي أشاعها رأس الكفر والنفاق عبداللّه بنُ أُبَيٍّ بنُ سَلول للنيل من عائشة أم المؤمنين رضي اللّه عنها، فقد ثبت في كتب الحديث[1] والسير أن هذه الآيات وما بعدها نزلت في تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها مما رماها به أهل النفاق، والكذب. والقصة طويلة، ومؤثرة، وذات دروس مفيدة ينبغي الرجوع إليها، وقراءتها بتَمَعُّن، وموجزها: «أن عائشة رضي اللّه عنها قد خرجت مع رسول اللّه ﷺ في غزوة المريسيع سنة ست من الهجرة، فلما قَفَل رسول اللّه ﷺ راجعاً إلى المدينة نزلوا في أحد المنازل القريبة من المدينة فذهبت أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها تقضي حاجتها، فانقطع عِقدُها، فلما عادت إلى رَحْلها علمت بانقطاعه، وضياعه، فرجعت تلتمسه، وتأخرت في طلبه، فلما أَذَنَ الرسول ﷺ بالرحيل حملوا هودجها على بعيرها، وهم يظنون أنها فيه، وسار الرَّكْبُ، فلما عادت عائشة رضي اللّه عنها إلى منازل الرَّكْب لم تجد أحداً، فبقيت في مكانها تنتظرهم، فغلبها النوم، فنامت رضي اللّه عنها، ثم أتى أحد الصحابة، وهو صفوان ابن مُعَطَّل رضي الله عنه وكان قد تأخر عن الجيش، فلما رأى سوادها اقترب منها، فعرفها، فاستيقظت بقدومه

(١) انظر «صحيح البخاري» كتاب التفسير، باب: (لولا إذ سمعتموا ظن المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيراً) برقم ٤٧٥٠، وكتاب «أسباب النزول» للنيسابوري، ص ١٨٢ .

فأناخ بعيره، وحَمَلها رضي الله عنها، فلما وصل بها إلى القوم علم المنافق عبدالله بن أُبَيّ بن سلول بالحادثة، فاستغلّها ليتشفّى من رسول الله ﷺ فأشاع الكذب، والبهتان، ونشر الخبر بينهم ليشيعوه هم، وينشروه في المسلمين، فانتشر الإفك والبهتان، وتأثر لذلك رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه، والصديقة رضي الله عنها، والمسلمون جميعاً.

وبعد شهر من هذه الحادثة أنزل الله عز وجل هذه الآيات تبرئة لعائشة رضي الله عنها».

٢ - بين الله سبحانه وتعالى أن الذين وقعوا في الإفك هم في عداد المسلمين ومع ذلك وقعوا في هذا الأمر الخطير واغتروا بترويج المنافقين، وهذا يدل على أنه قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المتسببين إليه، لذلك يوجه الله عباده المؤمنين إلى أسلوب التعامل مع هؤلاء بالحذر منهم والشك في أخبارهم والبعد عن التعامل معهم: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾.

٣ - لقد كان لعامة الصحابة رضي الله عنهم موقف مشرّف من حادث الإفك إذ قالوا: ﴿ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ فقد رُوي[1] أن أم أيوب الأنصارية رضي الله عنهما قالت له: أتسمع ما يقول الناس في أمر عائشة؟ فقال رضي الله عنه: هذا إفك مبين، أكنت فاعلته؟ قالت: معاذ الله، قال: عائشة والله خيرٌ منك، فنزلت الآية تصديقاً له وتأييداً.

٤ - لطف الله سبحانه وتعالى بعباده، فهو سبحانه يغفر زلأتهم ويبين لهم طريق الحق ليتبعوه ولو أراد سبحانه مؤاخذتهم على ما اقترفوه من الذنوب لعاجلهم بالعقوبة، كيف وهم يتعرضون لبيت رسول الله ﷺ من غير دليل ولا برهان ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾.

٥ - براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما نسب إليها بصريح القرآن الكريم، فمن كذّبه في براءة عائشة رضي الله عنها فهو كافر.

---

(١) انظر أسباب النزول للنيسابوري ص ١٥٨، وتفسير القرطبي ١٢/٢٠٢.

٦ ـ هذه الآية ﴿ لَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ... ﴾ أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان ومنزلة الصلاح التي نالها المؤمن وصفة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبرٌ محتمل وإن شاع إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً.

٧ ـ ضرورة التحري والتثبت في الأخبار قبل نقلها وإشاعتها، وأنه لا يجوز المساس بأعراض المؤمنين من غير دليل ولا برهان.

٨ ـ أن حَدَّ الزنا لا يثبت إلا بأحد أمرين : الاعتراف ، أو شهادة أربعة شهود.

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

الإفك ، عصبة منكم ، والذي تولَّى كبره ، لمسَّكم فيما أفضتم فيه.

س٢ : ما سبب نزول هذه الآيات ؟ وماذا تعرف عن هذه الحادثة ؟

س٣ : ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾ ؟ ومن الذي تولى كِبْرَهُ ؟

س٤ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ الأصل في المسلم العدالة. ( )

ب ـ قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المتسببين إليه. ( )

جـ ـ ضرورة التثبت والتحري في الأخبار قبل نقلها. ( )

س٥ : ما موقف عامة الصحابة من حادثة الإفك ؟ مع ذكر مثالٍ على ذلك.



قال اللّه تعالى :

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝١٩ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
إذ تلقونه بألسنتكم	تتناقلون الإفك بألسنتكم، فقد كان الرجل منهم يلْقَى الرجل فيقول : بلغني كذا وكذا، فيتلقاه بعضهم من بعض.
وتحسبونه هيِّنًا	تظنون الإفك سهلاً لا إثم فيه ولا عقوبة على ناقله.
لولا إذا سمعتموه	هَلاَّ إذْ سمعتموه، وهو توجيه إلى الأدب الإسلامي المناسب لمثل هذا الأمر في المستقبل.
قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا	ما يصح وما ينبغي لنا أن نتكلم بأمر عظيم من غير علم قطعي.
هذا بهتان عظيم	كذب عظيم.
يعظكم اللّه أن تعودوا لمثله أبدًا	ينهاكم اللّه عن العودة إلى مثله أبدًا من قذف المحصنات المؤمنات الغافلات، وأعظمه ما كان متصلاً بالطاهرات أمهات المؤمنين.

ويبين الله لكم الآيات	يُوضح ويفصل لكم الأحكام والآداب التي تنجيكم من الوقوع في أعراض المسلمين والمسلمات.
إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة	يَوَدُّون ويعملون على نشر الفاحشة، وبخاصة ما يتصل بالأعراض كالقذف والزنا.
والله يعلم وأنتم لا تعلمون	أنه سبحانه يعلم من أسرار القلوب من تكلم بالقذف ونقلهُ رغبة في نشر الفاحشة وأذية المؤمنين، ومَنْ نقله غفلة وغِرة.
ولولا فضل الله عليكم ورحمته	لولا ذلك لعاجلكم بالعقوبة.
وأن الله رؤوف رحيم	رؤوف بعباده، رحيم بهم، فتاب على من تاب إليه من هذه القضية، وطَهَّر من طُهِّر منهم بالحد الذي أُقيم عليه.

الفوائد والأحكام:

١ ـ هذه الآيات متصلة بالآيات السابقة إذ هي تعالج قضية الإفك التي رُميت بها الطاهرة الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وهي وإن كانت ذات سبب خاص وهو تبرئة عائشة رضي الله عنها مما رميت به فإن العبرة بعموم لفظها فيدخل في ذلك كل إفك يُرمى به مسلم أو مسلمة وأخطره ما كان قذفًا.

٢ ـ هذا الإفك قد جرى على ألسنة بعض الصحابة رضي الله عنهم من غير سوء نية أو رغبة في أذية بيت النبوة، بل هم أبعد الناس عن ذلك وإنما هي غفلة وتساهل إذ لم يكن لهم علم بذلك ولم يتحققوا منه، وما كان هذا شأنه فينبغي على المسلم ألاّ يصدقه ولا ينقله بل ينكره ويتبرأ منه.

٣ ـ رتَّبَ الله سبحانه على هذا الإفك عقوبات في الدنيا وجزاء في الآخرة وبيَّنه بيانًا واضحًا كما بيَّن خطورة الإفك والبهتان بيانًا عظيمًا يتعظ به المؤمن، ويَنزجر عن العَود لمثله؛ لأن حال المؤمن أن يقول

بعد البيان : «سمعنا وأطعنا» رغبة فيما عند الله وخوفًا من عقابه.

٤ ـ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ... ﴾ الآية. إشارة إلى أن المنافقين في المجتمع الإسلامي يسعون في نشر المنكرات والباطل بين المؤمنين ويتحينون الفرص لإشاعة الفاحشة فيه.

٥ ـ من كان هَمُّه ومسلكه إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا فإن الله له بالمرصاد ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾.

٦ ـ هذا العمل الدنيء قد يُغَرِّرُ بفئة من المؤمنين فيشاركون في نقل الإشاعة ويتولون نشرها ولكنْ للطف الله سبحانه وعلمه بسرائر القلوب لم يعاجل هؤلاء بالعقوبة ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

٧ ـ دعوة المؤمنين إلى التثبت من الأخبار قبل نقلها ونشرها بين الناس.

المناقشــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

إذ تلقونه بألسنتكم ، وتحسبونه هينًا ، يعظكم الله ، تشيع الفاحشة.

س٢ : في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ... ﴾ الآية. إشارة إلى أن المنافقين في المجتمع الإسلامي يستعينون في نشر المنكرات والباطل بمن ليس منهم، فلماذا يفعلون ذلك ؟

س٣ : هل يجوز نقل القذف بالزنا عن طريق الإخبار قبل ثبوته على المقذوف ؟ اذكر الدليل على ذلك.

س٤ : ما هدف المنافقين من نشر الفاحشة ؟

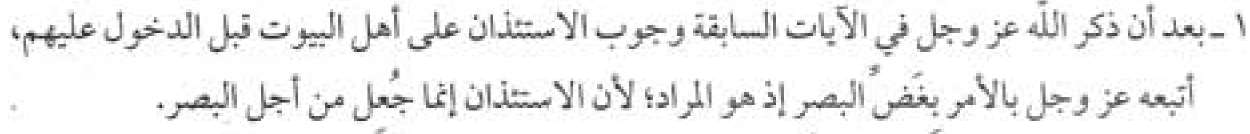
قال اللّه تعالى :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
يَغُضُّوا من أبصارهم	يكفُّوا أبصارهم عما حرَّم اللّه عليهم ويَقْصُرُوها على ما يحل.
ويحفظوا فروجهم	يستروها عن أن يراها من لا تحل له، ويصونوها عن ارتكاب الفاحشة.
ذلك أزكى لهم	أطهر لأنفسهم من دنس الريبة وأقوى لإيمانهم؛ لأن النظر بريد الزنا.
إلا ما ظهر منها	ما لا يمكن إخفاؤه من زينة الجسم كالثياب والخمار وصوت الخلخال وما أشبه ذلك.
وليضربن بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ	لِيُلْقِينَ بما يختمرن به على جيوبهن ووجوههن لستر نحورهن وشعورهن وصدورهن، وقد كن قبل نزول الآية يُخَمِّرْنَ رؤوسهن ويسدلن الخمار من وراء الظهر فتبدو نحورهن وصدورهن، والخِمَار : هو ما تُغطي به المرأة رأسها ووجهها.

الكلمة	المعنى
إلا لبعولتهن	أزواجهن والمراد هنا : ما يجب إخفاؤه من الزينة، وقدَّم الزوجَ هنا؛ لأنه المقصود بالزينة.
نسائهن	المختصات بصحبتهن وخدمتهن.
أو ما ملكت أيمانهن	من الجواري دون العبيد فهم كالأجانب.
أو التابعين	الذين يتبعون أهل المنازل للأكل والشرب فقط ولا حاجة بهم إلى النساء.
غير أولي الإربة	الحاجة إلى النساء.
أو الطفل الذي لم يظهروا على عورات النساء	الأطفال الذين لا شهوة لهم ولا رغبة في النساء ولا يميزون العورة من غيرها.
ولا يضربن بأرجلهن	لا يضربن الأرض إظهاراً لزينتهن، وهو شامل لكل حركة تفعلها المرأة لإظهار زينتها وأنوثتها للرجال الأجانب.



الفوائد والأحكام :

١ ـ بعد أن ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة وجوب الاستئذان على أهل البيوت قبل الدخول عليهم، أتبعه عز وجل بالأمر بغَضِّ البصر إذ هو المراد؛ لأن الاستئذان إنما جُعل من أجل البصر.

٢ ـ أمر المولى سبحانه المؤمنين بغَضِّ الأبصار عن النظر إلى ما حرم الله وبخاصة العورات من الرجال والنساء، وحفظ الفروج والعورات من أن ينظر إليها من لا تحل له أو أن يمسها من لا تحل له.

٣ ـ بدأ الله سبحانه وتعالى بالأمر بغض البصر؛ لأنه بريد الزنا ووسيلته والباعث عليه.

٤ ـ أمر الله سبحانه بغَضِّ الأبصار وحفظ الفروج من قبل الرجال والنساء؛ ليكون ذلك تزكية لهم وتطهيراً من الفواحش والرذائل، وحفظاً لمجتمعاتهم وأُسرهم من انتشار ما يفسدها ويقضي عليها، ذلك لأن الزنا من أخطر الأمراض على المجتمعات إذ به تضيع الأنساب، وتذهب الغَيرة، ويقل ترابط الأسر واجتماع شملها.

٥ ـ لما كان تأثيرُ النظر من الرجال إلى النساء أشدَّ من نظرة المرأة إلى الرجل فقد أُمرت المرأة بإخفاء زينتها

التي تدعو إلى التعلق بها، سواء أكانت هذه الزينة في الرأس أو الوجه أو الصدر أو النحر أو في غير ذلك، وذلك لإشاعة الطمأنينة في المجتمع الإسلامي ومنع الوسائل التي يستغلها الشيطان لإشاعة الفاحشة.

٦ ـ رفع الله الحرج عن النساء فيما لا يمكن إخفاؤه من الزينة كظاهر الثياب.

٧ ـ لما كانت الفتنة تُؤمن في نظر المحارم فقد أباح الله عز وجل للمرأة إظهار الزينة لهم، وبخاصة زوجها إذ هي مأمورة بإظهار الزينة له.

٨ ـ لما كانت جريمة الزنا من أعظم الفواحش، وكان بريدها النظر إلى النساء الأجنبيات، والخلوة بهن فقد حرَّم الله ذلك ودعا المرأة المسلمة إلى القيام بدورها في هذا المجال فأمرها بحفظ الفرج وغض البصر وإخفاء الزينة وعدم التفكير في لفت نظر الأجانب إليها أو القيام بحركات تعلق الأجانب بالنظر إليها وتوحي لهم بتفكيرها بذلك ورغبتها في إثارتهم ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.

٩ ـ ينبغي للمسلم ألاَّ يعتمد على ثقته بنفسه في البعد عن الزنا والفواحش وإنما يلجأ في ذلك إلى الله بالتوبة والإنابة مع فعل الأسباب التي بيَّنتها الآية الكريمة.

المناقشة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

يغضوا من أبصارهم ، ذلك أزكى لهم ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، أو التابعين غير أولي الإربة ، ولا يضربن بأرجلهن.

س٢ : بدأ الله سبحانه بغَضِّ البصر قبل حفظ الفروج، فما الحكمة من ذلك ؟

س٣ : اكتب كلمة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات الآتية مع تصحيح الخطأ :

أ ـ لَمَّا كان تأثير النظر من الرجال إلى النساء أشد من العكس أُمرت المرأة بإخفاء زينتها. (   )

ب ـ حرم الله الخلوة بالأجنبيات والنظر إليهن؛ لأن ذلك هو بريد الزنا. (   )

ج ـ الإنسان إذا كان واثقاً من نفسه فلا بأس من خلوته بالأجنبية. (   )

قال اللّه تعالى :

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾

سبب نزول قول الله تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ... ﴾ الآية.

روى مصعب بن سعد عن أبيه، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حَلَفَتْ أُمُّ سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت : زَعَمْتَ أن اللّه وصاك بوالديك، وأنا أمك وأنا آمرك بهذا قال : مكثَتْ ثلاثاً حتى غُشي عليها من الجَهْد. فقام ابن لها يقال له عُمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل اللّه عز وجل في القرآن هذه الآية ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ ﴾ ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي ﴾، وفيها ﴿ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾[1].

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب : فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رقم (١٧٤٨).

معاني الكلمات :

الكلمة	المعنى
ولقد آتينا لقمان الحكمة	يعني : العقل والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور. واختُلف في لقمان هل كان نبيًّا أو عبداً صالحاً حكيماً، والأكثرون على أنه رجل صالح حكيم ولم يكن نبياً.
أَن اشْكُرْ لله	أمرناه أن يشكر الله على ما آتاه من الحكمة والفضل.
ومَن يشكرْ فإنما يشكرُ لنفسه	إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين.
فإن الله غني حميد	غني عن العباد فلو كفر أهل الأرض كلهم جميعاً فإنه لا يضره ذلك فهو الغني عمن سواه.
إن الشرك لظلم عظيم	أعظم الظلم.
حملته أمه وَهْنًا على وَهْنٍ	حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف.
وفصَالُهُ	فطَامُهُ.
وصَاحبْهما في الدنيا معروفًا	بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة.
واتبع سبيل من أناب إِلَيَّ	من رجع، وهم الذين سلكوا طريق محمد ﷺ وأصحابه.
إن تكُ مثقالَ حبة من خردل	قدر حبة خردل التي هي أصغر الأشياء.
يأت بها الله	يأت بها الله في الآخرة للجزاء عليها.
إن اللّه لطيف	باستخراجها.
خبير	بمكانها.
واصبر على ما أصابك	في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأذى.
إن ذلك من عزم الأمور	مما عزمه الله وأمر به.
ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للناس	لا تُمِلْ خدك للناس كِبْراً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم.
ولا تمش في الأرض مَرَحًا	متبختِراً متكبراً.

واقصد في مشيك	ليكن مشيك قصداً لا اختيالاً ولا إسراعاً.
واغضض من صوتك	انقص منه ولا تتكلف رفع الصوت، وخذ منه ما تحتاج إليه فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلُّفٌ يؤذي.
إن أنكر الأصوات	أقبحها وأبشعها.

الفوائد والأحكام:

١ ـ يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الصالح لقمان بالحكمة وهي العلم بالحق على وجهه والعلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من الأسرار فقد يكون الإنسان عالمًا ولا يكون حكيماً فالحكمة مستلزمة للعلم والعمل ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح.

٢ ـ من أعطاه الله نعمة من النعم لابد أن يشكر ربه عليها ليبارك له فيها ويزيده من فضله وأن من شكر ربه فإنه يعود نفعه عليه ومن كفر ولم يشكر الله عاد وبال ذلك عليه.

٣ ـ وُصِف الشرك بأنه ظلم عظيم ووجه كونه ظلماً أنه لا أفظع ولا أبشع ممن يساوي المخلوق بالخالق والذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله والناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني، روى البخاري عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال لما نزل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال أصحابه: وأيُّنا لم يظلم؟ فنزلت ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1].

٤ ـ أمر الله سبحانه بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فحسب، لأن المشقة التي تلحقها أعظم، فقد حملته في بطنها، ثم وضعته، وربَّته فلا تزال تلاقي المشاق من حين كونه نطفة إلى أن يولد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»[2].

(١) انظر فتح الباري كتاب التفسير جـ٨ رقم الحديث ٤٦٢٩.
(٢) رواه البخاري كتاب الأدب باب: من أحق الناس بحسن الصحبة رقم ٥٩٧١ ومسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأيهما أحق به ١٩٧٤/٤ رقم ٢٥٤٨.

٥ ـ بعد أن ذكر سبحانه وصيته بالوالدين وأكَّد حقهما ووجوب طاعتهما استثنى من ذلك حقوقه سبحانه فإنه لا يجب طاعتهما فيما يغضبه فإن هذا ليس داخلاً في الإحسان إليهما؛ لأن حق الله مُقَدَّم على حق كل أحد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٦ ـ عدم طاعة الوالدين في الإشراك بالله لا يعني عقوقهما وعدم صحبتهما في الدنيا صحبة يرتضيها الدين ويقتضيها الكرم والمروءة بإطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وعيادتهما إذا مرضا، ولذلك قال سبحانه : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ ولم يقل فَعُقَّهما.

٧ ـ الحث على مراقبة الله والعمل بطاعته، والترهيب من عمل القبيح قَلَّ أو كثر فإن العمل من الإساءة أو الإحسان مهما صَغُر كحبة خردل في مكان خفي كجوف صخرة أو في أعلى مكان أو أسفله يُحضرها سبحانه في يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ويجازي عليها إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شراً فشرٌ، كما قال سبحانه : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ ﴾[1].

٨ ـ في قوله تعالى : ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾ الآية بدأ لقمان وصيته لابنه بالأمر بإقامة الصلاة وأدائها كاملة؛ لما في ذلك من رضا الرب بالإقبال عليه والإخبات له؛ ولما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر وإذا تم ذلك صفت النفس وأنابت إلى بارئها في السراء والضراء.

٩ ـ بعد أن أمر لقمان ابنه بتكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر عطف على ذلك تكميله لغيره بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولما كان في الأمر والنهي ما فيه من الابتلاء والمشقة على النفوس أمره بالصبر على ما يصيبه من أذى الناس، وقد بدأ هذه الوصية بالصلاة وختمها بالصبر لأنهما عماد الاستعانة إلى رضوان الله كما قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ ﴾.

١٠ ـ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... ﴾ الآية ذكر وصايا لقمان لابنه منها :

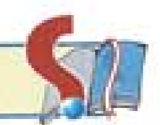
أ ـ ألاّ يُعْرِضَ عن الناس تكبُّرًا واحتقاراً بل ينبغي أن يُقبل بوجهه أثناء الحديث معهم مُتَهَلِّلاً ومتواضعًا من

(١) الأنبياء، آية ٤٧.

غير كبر ولا عتوّ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام»[1].

ب ـ تَجَنُّبُ مِشْيَة البطر والفخر والخيلاء؛ لأن تلك مشية الجبارين المتكبرين الذين يبغون في الأرض ويظلمون الناس فالمؤمن لا يمشي مشي البَطِر المتكبر، ولا مشي البطيء المتماوت، بل يمشي هونًا بلا تَصَنُّعٍ ولا مراءاة للناس بإظهار التواضع.

جـ ـ أن يتأدب مع الناس بعدم رفع الصوت إلا لحاجة ومصلحة لأنه أوقر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه فإن أقبح الأصوات برفعها فوق الحاجة بلا داع هو صوت الحمير، وغاية من يرفع صوته أنه يجعله شبيهًا بصوت الحمار في علوه ورَفْعِه وهو البغيض إلى الله، وفي ذلك ما لا يخفى من الذَّمّ.



المناقشـــة

س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية :

الحكمة ، وهنًا على وهن ، وفصاله ، وصاحبهما في الدنيا معروفًا ، يأت بها الله.

واصبر على ما أصابك، ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحاً.

س٢ : أمر الله سبحانه وتعالى بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فَحَسْب، فلماذا ؟

س٣ : لماذا وصف الشرك بأنه ظلم عظيم ؟

س٤ : مَنْ لقمان ؟ وهل هو عبد صالح أم نبي ؟ واذكر ثلاثًا من وصاياه لابنه.

س٥ : هل عدم طاعة الوالدين في الإشراك بالله يعني عقوقهما ؟ وما الدليل على ذلك ؟

س٦ : في قوله تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾ الآية بدأ لقمان في هذه الوصايا بالأمر بإقامة الصلاة، فلماذا؟

س٧ : اشتملت وصايا لقمان لابنه على أمور حَذَّره منها، اذكر ثلاثة منها.

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري كتاب الأدب حديث رقم ٦٠٦٥ .